جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة

العلمانية وآثارها على المجتمعات الإسلامية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وإعلام

الطلبة:
-العربي رحومة
-عبد اللطيف رزوق
-إبراهيم عبعوب

المشرف:
أ/جمال الأشراف

السنة الجامعية: 1436- 1437هـ/ 2015- 2016م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة

العلمانية وآثارها على المجتمعات الإسلامية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وإعلام

الطلبة:
-العربي رحومة
-عبد اللطيف رزوق
-إبراهيم عبعوب

المشرف:
أ/جمال الأشراف

السنة الجامعية: 1436- 1437هـ/ 2015- 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾

عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾

[سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

إهداء

إلى من كان لهم الفضل في إيصالنا

إلى هذا المستوى بالدّعاء والصبر

والتحفيز والعطاء ..

الوالدين الكريمين حفظهما الله

نهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

.....

شكر وتقدير

الشكر لله

سبحانه وتعالى

على عونه وتوفيقه

ثمّ

للأستاذ المشرف " جمال الدين أشراف "

على نصحه وتوجيهه.

كان كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، يقودان هذه الأمة. واستمر الخلفاء من بعد الرسول على هذا المنهاج، ثم جاء من بعدهم حتى قبيل إنهاء الخلافة الإسلامية على يد كمال أتاتورك واستمر الحكم بالإسلام، ولم يعرف المسلمون حكما غير كتاب ربهم وسنة نبيهم، كما أنهم لم يعرفوا ذلك التعليم المقسم شطرين، شطر ديني وشطر غير ديني، ولكن بعد زوال دولة الإسلام تبعثرت كلمة المسلمين، ومن حينها شعروا بضآلتهم أمام عدوهم المتربص، فنزل بهم الاستعمار وجزأ ديارهم وغير قوانين حكمهم وحرص على محو الهوية الإسلامية بما أدخل معه من مذاهب وأفكار هدامة مثل مفهوم العلمانية. التي دسها في عدة مجالات في التربية والتعليم والأعلام والسياسة والحكم، والبحث، على صغر حجمه، يعالج مفهوم العلمانية الصحيح وظروف نشأتها وعوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي والآثار التي خلفتها العلمانية، والله نسأل أن ينفع بهذا العمل ويفقنا إلى سواء السبيل.....

The Book of Allah and the Sunnah, are leading this nation. Continued caliphs after the Prophet on this platform, and then came after them even before the end of the Islamic caliphate by Kemal Ataturk, and continued to rule with Islam, not Muslims know the verdict is a book of their Lord and the Sunnah of their Prophet, as they did not know that the divided education ethnic lines, religious splitting and splitting is religious, but after the demise of the state of Islam, scattered the Muslims, and then felt their astray front of their enemy lurking, they sat down their colonization and part their homes and their rule laws, and was keen to erase the Islamic identity, including Enter with him from the doctrines and ideas subversive, such as the concept of secularism, which planting in several areas in education, media and politics and governance. This research ,on the small size, addresses the true concept of secularism and the circumstances of its creation and transmission factors to the Islamic world and the effects of secularism.

And I ask Allah to benefit this work and guide us to the straight path ..

الرمـــــــــــز	معنـــــــاه
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون بذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة

مقدمة

منذ ظهر هذا الدين وأعداءه يخططون ويكيدون له المكائد، والتاريخ الإسلامي حافل بشواهد وأمثلة عديدة على ذلك، وإن كانت كراهية الأعداء في السابق تترجم إلى حروب وسفك دماء فإنها اليوم بالإضافة إلى ذلك نحت منحى آخر، فتحاك المؤامرات وتدبر الخطط لتظهر الأمور انسيابية عفوية وهي في حقيقتها تدابير أعدوها لزعزعة الدين وإضعاف منزلته في نفوس المؤمنين، وفي عصر الانفتاح الكوني الذي نعيشه تستغل كل طائفة معطيات الوقت لخدمة عقيدتها وفكرها وتصورها عن الوجود، ومنهم العلمانيون الذين انتشرت آثار دعاويهم وتعددت صورها، فالمستعمر بعد خروجه من ديار الإسلام لم يكن ليطمئن لو ترك المسلمون دون أن يبذر فيهم بذورا طويلة المدى، فاخترع الوسائل، وكثف الجهود، وجند جيوشه غير العسكرية ليطوع العالم الإسلامي وفق رؤيته الخاصة، وساعده على ذلك عدة أسباب، وستناول في بحثنا الآثار التي تعيشها أمتنا الإسلامية اليوم جراء العلمانية.

أهمية الموضوع: إن العلمانية تنازع الإسلام سلطانه وتسلب المسلمين حقهم في إقامة نظام حياتهم وفقا للإسلام بوصفه عقيدة وشريعة ومنهج حياة، ويرى "د.عدنان زرزور"[1]:<< إن ما انتهى إليه المسلمون اليوم من الغثائية والشتات والهوان على النفس والعالم أجمع، كان أثرا مباشرا للنظام العلماني الذي ذهب بدولتهم وألغى خلافتهم وبالتالي فقد المسلمون تأثيرهم وانطفأت فاعليتهم وغابت سياستهم>>، وهو أمر يعز على كل مسلم حب لدينه، غيور عليه، يسعى لنصرته، ويجاهد لإعلاء كلمته.

إشكالية البحث: ما هو المدلول الصحيح لهذا المصطلح وهل هو فعلا مرتبط بالعلم أم بغيره وكذا ما هي العوامل التي أتت به إلى ديار المسلمين وما هي آثاره على المجتمع المسلم في شتى المجالات.

[1] ولد في دمشق عام 1939م ، عمل أستاذا في التعليم العام بسوريا، ثم أستاذا جامعيا في عدد من الدول العربية ورئيسا لقسم الدراسات الإسلامية في جامعة الإمارات والتحق بكلية الآداب في البحرين منذ عام 2001م ، صدرت له العديد من الدراسات والكتب في علوم القرآن والثقافة الإسلامية بلغ عددها 23 كتابا.

أسباب اختيار الموضوع:

1. غموض المدلول الحقيقي لهذا المصطلح، والذي يخدع المثقفين والمتعلمين فضلا عن العامة.
2. انتشار الفكر العلماني، وتعدد صوره وأشكاله في الكثير من المجالات، فالعلمانية – موضوعيا – موجودة في كل نواحي الحياة الإسلامية وإن لم يكن لها وجود ذاتي متكامل، كما هو الحال في أوربا.
3. كثرة الدعوات المناوئة للخطاب الإسلامي والمطالبة بتجديد قراءته باعتباره تراثا قديما يحتاج إلى المراجعة والتصحيح والتعديل والحذف.

أهداف الدراسة:

1. كشف الآثار التي أحدثها الفكر العلماني في المجتمعات الإسلامية.
2. إيضاح مدى تغلغل الآثار التي أنتجتها العلمانية في كيان المجتمع المسلم.
3. بيان صورة من صور العداء المتأصلة لدى المعادين لهذا الدين وتسخيرهم كل وسيلة من شأنها خدمة أهدافهم وتسريع وصولهم إليها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة و ثلاثة مباحث وخاتمة احتوت أبرز النتائج والتوصيات كما أدرجنا الفهارس وقائمة المراجع والمصادر على النحو التالي:

المقدمة: ذكرنا فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره وأهداف الدراسة.

المبحث الأول: تعريف العلمانية وأسباب ظهورها في الغرب وعوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: آثار العلمانية على المجتمعات الإسلامية، وفيه أربعة مطالب.

المبحث الثالث: أبرز دعاة العلمانية في العالم الإسلامي وموقف الإسلام منها، وفيه مطلبان.

وقد ذكرنا الآثار مع الاستدلال لكل أثر من الآثار – ما أمكن– بشواهد من الواقع المعاصر، ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، والفهارس وقد شملت فهرسا للآيات، وفهرسا للأعلام، وفهرسا للموضوعات.

الدراسات السابقة:

من جملة الدراسات والبحوث التي تناولت هذا الموضوع بشكل مباشر أو من جوانب أخرى تلامس الفكرة التي نحن بصدد تسليط الضوء عليها نجد:

1. العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة رسالة ماجستير لسفر الحوالي.
2. مجالات انتشار العلمانية وأثرها على المجتمع الإسلامي للدكتور محمد زين الهادي.
3. العلمانية تحت المجهر للدكتور عبد الوهاب المسيري.
4. الإسلام والعلمانية وجها لوجه للدكتور يوسف القرضاوي.

منهج البحث: انتهجنا المنهج الوصفي، والمنهج المقارن والتزمنا فيه ما يلي:

1. لم نعمد إلى النقل إلا في المواضع المشار إليها، واستفدنا من الكتب في تعداد الآثار، والصياغة كانت بتصرف وأوردنا الأمثلة التي أفدناها من قراءاتنا في مجال العلمانية.
2. في حالة النقل من المراجع نشير إلى ذلك بذكر اسم المؤلف وكتابه ومعلومات الطبع في الهامش.
3. في حالة ذكر المرجع للمرة الأولى نذكر اسم المؤلف والكتاب ومعلومات الطبع ورقم الصفحة، ونكتب: اسم المؤلف والكتاب ثم مصدر سابق ورقم الصفحة إذا تتالى هامشان في صفحة واحدة، وإذا ذكر الهامش للمرة الثانية .....
4. التوثيق للأعلام الذين لهم ذكر في البحث بذكر تاريخ الولادة والوفاة ونبذة يسيرة عن حياته مع الإشارة إلى المصدر في نهاية الترجمة.
5. في الفهارس: بالنسبة للآيات والأعلام والمراجع رتبت ترتيبا أبجديا.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل مسددا موفقا وأن ينفع به.

المبحث الأول

تعريف العلمانية وأسباب ظهورها في الغرب وانتقالها الى العالم الإسلامي

المطلب الأول: تعريف العلمانية

المطلب الثاني: أسباب ظهورها في الغرب

المطلب الثالث: عوامل انتقالها الى العالم الإسلامي

المطلب الأول: تعريف العلمانية

تعتبر العلمانية تعبيرا محدثا لم يرد له ذكر في المعاجم العربية القديمة، وقد ورد هذا التعبير لأول مرة في قاموس ثنائي اللغة(فرنسي – عربي) ألفه أحد تراجمة الحملة الفرنسية واسمه إلياس بقطر المصري[1]، وقد طبع جزؤه الأول في مارس 1828م، ثم دخلت الكلمة بعد ذلك الى اللغة العربية، وأول معجم في اللغة العربية ورد فيه هذا التعبير هو المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

فقد جاء المعنى اللغوي للعلمانية بعدة معاني منها :

- ما جاء في المعجم الوسيط في طبعته الأولى الصادرة سنة 1960م : (العلماني) : نسبة الى العلم، بمعنى العالم، وهو خلاف الديني، أو(الكهنوتي) وبقي الأمر كذلك في الطبعة الثانية الصادرة سنة 1979، فقد وردت الكلمة فيه مكسورة العين، بعد أن ظلت مفتوحة في الطبعتين الماضيتين.
- والعلماني(بكسر العين) نسبة الى العلم التجريبي، الذي انتصر على الكنيسة، بعد صراع مرير، سالت فيه دماء، وأزهقت فيه أرواح، لأن الكنيسة كانت بالمرصاد لكل رأي علمي يعارض التفسير الديني للكتاب المقدس .[2]

ويبدو أن العلمانية ظاهرها يرمي الى انها كلمة عربية مشتقة من العلم، أو هي مبالغة تشير إلى الاهتمام بالعلم والعلماء، ولا غبار على هذا من الوجهة الإسلامية، حيث اهتمام الإسلام بالعلم والعلماء، ولكنها حينما تكون وسيلة من وسائل الغرب لتغريب المسلمين، فإن الأمر يصبح غير ذلك، إذ لا تبقى على ظاهرها لفظاً ومعنى، وإنما تكون ترجمة عربية للفظ أجنبي له مدلوله الخاص، ولذلك أجمع الكثير من رواد الفكر الإسلامي

---

[1] (1784–1821)عمل ترجمان للحملة الفرنسية على مصر وعين أستاذا في معهد اللغات الشرقية وألف قاموس فرنسي عربي صدر بعد وفاته عام 1829 وحمل اسمه. خالد النجار، ("العلمانية والحدود الغائمة بمصطلح حائر ومحير"مقالة منشورة على شبكة الأنترنت (www.Alhayat.com)، تاريخ التصفح: 2016/01/08).

[2] صلاح الصاوي، موقف الاسلام من العلمانية (ط.1؛ الرياض: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي،2001م)، ص5.

على أن " العلمانية " ترجمة للكلمة الإنجليزية (سيكولاريتي Secularity) أي لا ديني، أو غير عقيدي، ونستنتج من ذلك أن العلمانية تعني اللادينية.[1]

جاء في معجم ألفاظ العقيدة: أن العلمانية تأتي لمعان منها: العالمية، ومنها اللادينية، ومنها فصل الدين عن الدولة وعن الحياة.

والعلمانية في الاصطلاح:

هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي.[2]

وكلمة العلمانية اصطلاح جاهلي غربي يشير إلى انتصار العلم على الكنيسة، التي حاربت التطور باسم الدين ،[3] فالعلمانية مفهوم جاهلي إذ تعني عزل الدين عن شؤون الحياة، وذلك أن الإسلام دين متكامل جاء لينظم الحياة بجميع نشاطاتها، ويوجه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة،[4] وهي على هذا كلمة مضللة خادعة ابتدعها الغرب، لصرف الناس عن الاهتمام بالآخرة كما تقول دائرة المعارف البريطانية، في تعريف كلمة علمانية: هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا فقط، وذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر[5].

---

1 حسن ملا عثمان، صور من مواقف العلمانية في محاربة الإسلام عن طريق التعليم- بحث مقدم إلى مجلة كلية العلوم الاجتماعية (لا. ط؛ الرياض: جامعة الإمام، لا. م، 1403هـ)، ص172-173.

2 الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ط.4؛ الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ)، ص 36.

3 عامر عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، (ط.1؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 1997م)، ص286.

4 ناصر القفاري وناصر العقل، الموجز في المذاهب والأديان المعاصرة، (ط.1؛ الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1992م)، ص103.

5 سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (ط.2؛ مصر: مكتب الطيب، 1999م)، ص 22- Ency. Britannica Vol. 1X P.19 .

وفي معجم ويبستر[1] الشهير، العلمانية : " رؤية للحياة أو أي أمر محدد يعتمد أساساً على أنه يجب استبعاد الدين وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها"، ومن ثم فهي نظام أخلاقي اجتماعي يعتمد على قانون يقول: " بأن المستويات الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية يجب أن تحدد من خلال الرجوع إلى الحياة المعاشة والرفاهية الاجتماعية دون الرجوع إلى الدين".[2]

فمن خلال النصين السابقين يمكننا القول بأن العلمانية، هي دعوة صريحة إلى نبذ الدين وإسقاطه من الحسبان والاقتصار على شؤون الحياة وإقامتها على غير الدين سواء بالنسبة للأمة أو للفرد، وآن للأمة وللفرد أن يعملا ما يشاءان دون التفات لأوامر الدين ونواهيه، بل حسب ما يمليه الواقع المادي سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو التربوية .

إن التعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة وهو " فصل الدين عن الدولة " هو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك، الذي قد لا يكون له صلة بالدولة، ولو قيل أنها " فصل الدين عن الحياة " لكان أصوب، ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية هو " إقامة الحياة على غير الدين " سواء بالنسبة للأمة أو للفرد، ثم تختلف الدول أو الأفراد في موقفها من الدين بمفهومه الضيق المحدود؛ فبعضها تسمح به، كالمجتمعات الديمقراطية الليبرالية، وتسمي منهجها " العلمانية المعتدلة " أي أنها مجتمعات لا دينية ولكنها غير معادية للدين، وذلك مقابل ما يسمى " العلمانية المتطرفة "أي المضادة للدين، ويعنون بها المجتمعات الشيوعية ومشاكلها[3].

---

1 يُشيرُ اسم قاموسُ ويبستر إلى خَطٍّ القواميسِ المطوّرَة أولاً مِن قِبل نوح ويبستر في أوائِل القرن التاسع عشرِ، نوح ويبستر (1758 –1843)، مُؤلف كتب القرّاءِ والتهجّئة الذي سيطر على السوقِ الأمريكيةِ في ذلك الوقت، امضى العقودَ مِنْ السنين في البحثِ في جَمْع قواميسِه.

2 السيد أحمد فرج، جذور العلمانية– الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والإسلامية في مصر منذ البداية وحتى عام 1948م، (ط.3؛ المنصورة –مصر–: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م)، ص105.

3 سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص23–24.

ومن خلال كل ما سبق يتضح جليا أنه لا علاقة لكلمة العلمانية بالعلم، وإنما علاقتها قائمة على نفي الدين من مجالات الحياة : السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية... الخ.

المطلب الثاني : أسباب ظهورها في الغرب

هناك أسباب كثيرة أدت إلى ظهور العلمانية في الغرب وكان من أبرز هذه الأسباب ما يلي:

أولا: <u>طغيان رجال الكنيسة</u>

أوروبا في القرون الوسطى عاشت فترة قاسية، تحت طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم، وفسادهم، واستغلال سلطتهم الدينية لتحقيق أهوائهم، وإرضاء شهواتهم، تحت قناع من القداسة التي يضفونها على أنفسهم، ويخدعون بها السذج من الناس، ثم اضطهادهم الشنيع لكل من يخالف أوامر أو تعليمات الكنيسة المبتدعة في الدين، والتي ما أنزل الله بها من سلطان، حتى لو كانت أموراً تتصل بحقائق كونية تثبتها التجارب والمشاهد العلمية. وقد شملت هيمنة الكنيسة النواحي الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية، وفرضت على عقول الناس وأموالهم وتصرفاتهم وصاية لا نظير لها على الإطلاق وسنتعرض إلى شيء من ذلك بإيجاز:

أ- **<u>الطغيان الديني:</u>**

تحول الإيمان بالله الواحد الأحد، الذي لا إله غيره ولا معبود بحق سواه، وأن عيسى عبد الله ورسوله، في عقيدة النصارى إلى إيمان باله مثلث يتجسد، أو يحلُّ بالإنسان ذي ثلاثة أقانيم (الأب والابن ورح القدس)؛ وذلك أنه منذ مجمع نيقية سنة 325م[1] والكنيسة تمارس

[1] سمي مجمع نيقية بهذا الاسم نسبة إلي مدينة نيقية التي عُقد فيها وهي العاصمة الثانية لولاية بيثينية وتقع في الشمال الغربي لآسيا الصغرى.حضر افتتاح المجمع الإمبراطور قسطنطين الأول وبدأ مجمع نيقية جلساته في 20 مايو 325 ولا يعرف بالضبط عدد من حضره من الأساقفة ولكن يعتقد أن العدد تراوح بين 250 إلي 318 أسقف معظمهم من الشرق (يعود عدد الأساقفة ال318 إلى ما بعد السنة 360).عقد المجمع بناء على تعليمات من الإمبراطور قسطنطين الأول=

الطغيان الديني والإرهاب في أبشع صوره، ففرضت بطغيانها هذا عقيدة التثليث قهراً، وحرّمت ولعنت مخالفيها، بل سفكت دماء من ظفرت به من الموحدين، وأذاقتهم صنوف التعذيب وألوان النكال.

وتتفق المصادر على أن اليد الطولى في تحريف العقيدة النصرانية تعود إلى بولس "شاؤل" اليهودي[1]، وهو الذي أثار موضوع ألوهية المسيح لأول مرة مدعياً أنه ابن الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً –، أما العبادات فقد دخلت فيها أوضاع بشرية كنسية مبتدعة، وهذه المبتدعات حمّلها النصارى مفاهيم غيبية، وفسّروها بأن لها أسراراً مقدسة، وجعلوا لها طقوساً تُمارس في مناسباتها، ويجب احترامها والتقيد بها.

وأما الأحكام التشريعية فمعظمها أوامر وقرارات كنسية بابوية، ما أنزل الله بها من سلطان، وهى تُحلّلُ وتُحرِّم من غير أن يكون لها مستند من الشرع. ونصّبت الكنيسة نفسها عن طريق المجامع المقدسة "إلهاً" يُحلُّ ويُحرِّمُ، ينسخُ ويضيف، وليس لأحد حق الاعتراض، أو على الأقل حق إبداء الرأي كائناً من كان، وإلا فالحرمان مصيره، واللعنة عقوبته؛ لأنه كافر.

ومن أمثلة الأحكام التي غيرتها الكنيسة الختان، حيث أنه كان واجباً فأصبح حراماً، وكانت الميتة محرمة فأصبحت مباحة، وكانت التماثيل شركاً ووثنية فأصبحت تعبيراً عن التقوى، وكان زواج رجال الدين حلالاً فأصبح محظوراً، وكان أخذ الأموال من الأتباع منكراً فأصبحت الضرائب الكنسية فرضاً لازماً، وأمورٌ كثيرة نقلتها المجامع من الحل إلى الحرمة أو العكس دون أن يكون لديها من الله سلطان، أو ترى في ذلك حرجاً.

=لدراسة الخلافات في كنيسة الإسكندرية بين آريوس وأتباعه من جهة وبين الكسندروس الأول (بابا الإسكندرية) وأتباعه من جهة أخرى حول طبيعة يسوع هل هي نفس طبيعة الرب أم طبيعة البشر، (ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 3 يناير 2016 الساعة 21:52، تاريخ التصفح: 2016/01/17).

[1] وهو كما يبدو من سيرته شخصية تآمرية وذات عبقرية عقائدية، وقد اشتهر أول حياته باضطهاد المسيحيين، ثم تحول فجأة ليصبح الشخصية المسيحية الأولى، والقطب الكنسي الأعظم، (سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، 37ص).

وأضافت الكنيسة إلى عقيدة التثليث عقائد وآراء أخرى، تحكم البديهة باستحالتها ولكن لا مناص من الإيمان بها، والإقرار بشرعيتها على الصورة التي توافق هوى الكنيسة ومن أمثلة ذلك: التعميد، وتقديس الصليب وحمله، وعقيدة الخطيئة الموروثة، وصكوك الغفران، والحرمان، وحياة الرهبنة.[1]

إلى غير ذلك من العقائد والمبتدعات النصرانية التي فرضتها الكنيسة على أتباعها، وكل هذه العقائد واضح بطلانها في العقيدة الإسلامية.

ب- <u>الطغيان المالي:</u>

إن المتأمل في الأناجيل – على الرغم من تحريفها – يجد أنها لم تنه عن شيء كنهيها عن اقتناء الثروة والمال، وجاء في إنجيل متى: "لا تقتنوا ذهباً ولا فضةً ولا نحاساً في مناطقكم ".[2] وجاء في إنجيل مرقص: "مرور جملٍ من ثقب إبرةٍ أيسر من أن يدخل غنيٌ إلى ملكوت الله" .[3]

لكن القرون التالية قد شهدت مفارقة عجيبة بين مفهوم الكنيسة عن الدنيا وبين واقعها العملي، حتى صار جمع المال والاستكثار من الثروات غاية لديهم، فتهالك رجال الدين على جمع المال والإسراف والبذخ والانغماس في الشهوات والملذات.

ونوجز مظاهر الطغيان الكَنَسِيّ في هذا المجال فيما يلي:

[1] انظر سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص128-132.

[2] متى 10 :10-11

[3] مرقص 10:22

1-الأملاك الإقطاعية :

يقول ديورانت[1]: "أصبحت الكنيسة أكبر ملاك الأراضي وأكبر السادة الإقطاعيين في أوروبا، فقد كان دير "فلدا" مثلاً يمتلك(15000) قصر صغير، وكان "الكوين فيتور" أحد رجال الدين سيداً لعشرين ألفاً من أرقاء الأرض، وكانت أملاكها المادية، وحقوقها والتزاماتها الإقطاعية مما يجلل بالعار كل مسيحي متمسك بدينه، وسخرية تلوكها ألسنة الخارجين على الدين ومصدراً للجدل والعنف بين الأباطرة والبابوات".

2-الأوقاف :

أصبحت الكنيسة تملك المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية باعتبارها أوقافاً للكنيسة، بدعوى أنها تصرف عائداتها على سكان الأديرة، وبناء الكنائس، وتجهيز الحروب الصليبية، إلا أنها أسرفت في تملك الأوقاف حتى وصلت نسبة أراضي الكنيسة في بعض الدول إلى درجة لا تكاد تصدق، وقد قال المصلح الكنسي "ويكلف[2]" – وهو من أوائل المصلحين –: " إن الكنيسة تملك أراضي إنجلترا وتأخذ الضرائب الباهظة من الباقي، وطالب بإلغاء هذه الأوقاف واتهم رجال الدين بأنهم "أتباع قياصرة لا أتباع الله".

3-العشور :

كانت الكنيسة تفرض على كل أتباعها ضريبة (العشور)، وبفضلها كانت الكنيسة تضمن حصولها على عشر ما تغله الأراضي الزراعية والإقطاعيات، وعشر ما يحصل عليه

---

[1] ويليام جيمس ديورانت (بالإنجليزية: William James Durant) (من 1885 – إلى 1981) فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه.ولد "وِل ديورَانْت" في "تورث آدمز" من أعمال "ماساشوست" سنة 1885؛ وتلقى تعليمه في مدارس "تورث آدمز" وهي مدارس تتبع الكنيسة الكاثوليكية في ذينك الإقليمين؛ وتلقاه كذلك في كلية القديس بطرس (اليسوعية) في مدينة جيرسي. (ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 3 يناير 2016 الساعة 21:52. تاريخ التصفح: 2016/01/25).

[2] ويكْلِف، جون (1328 – 1384م). فيلسوف إنجليزي بارز في مجالي الدين والسياسة في أواخر القرون الوسطى. وقد ظلت تحدياته للممارسات الدينية والسياسية مؤثرة لمدة طويلة بعد موته، (http://ency.kacemb.com تاريخ التصفح 2016/01/28).

المهنيون وأرباب الحرف غير الفلاحين ولم يكن في وسع أحد أن يرفض شيئاً من ذلك فالشعب خاضع تلقائياً لسطوتها.

4- الهبات والعطايا:

حظيت الكنيسة بالكثير من الهبات التي كان يقدمها الأثرياء الإقطاعيون للتملق والرياء، أو يهبها البعض بدافع الإحسان والصدقة. وقد قويت هذه الدوافع بعد مهزلة صكوك الغفران، إذ انهالت التبرعات على الكنيسة، وتضخمت ثروات رجال الدين تضخماً كبيراً. هذا ولا ننسى المواسم المقدسة والمهرجانات الكنيسية، التي كانت تدرُّ الأموال الطائلة على رجال الكنيسة؛ فمثلاً في سنة1300م عقد مهرجان لليوبيل[1] واجتمع له جمهور حاشد من الحجاج في روما، بلغ من انهيال المال إلى خزائن البابوية أن ظل موظفان يجمعان بالمجاريف الهبات التي وضعت عند قبر القديس بطرس[2].

5- العمل المجاني "السخرة":

لم تكتف الكنيسة بامتلاك الإقطاعيات برقيقها وما يملكه بعض رجال الدين من آلاف الأرقاء، بل أرغمت أتباعها على العمل المجاني في حقولها وفي مشروعاتها، ولاسيما بناء الكنائس والأضرحة وكان على الناس أن يرضخوا لأوامرها ويعملوا بالمجان لمصلحتها مدة محدودة، هي في الغالب يوم واحد في الأسبوع، ولا ينالون مقابل ذلك جزاء ولا شكورا .[3]

---

[1] يوبيل: اسم عبري معناه بوق قرن الخروف ومعناها الأصلي : النفخ بالبوق، لأنهم كانوا ينفخون بالأبواق يوم الكفارة في سنة اليوبيل، وهي السنة التي تلي أسبوع الأسابيع أي سنة الخمسين ويستخدم حديثا للاحتفال بمرور عدد من السنوات على ذكرى زواج أو حدث وطني مهم أو تأسيس نقابة وينقسم اليوبيل من حيث عدد السنوات إلى عدة أنواع: وعيد اليوبيل : هو عيد يحتفل به اليهود، (ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 3 يناير 2016 الساعة 21:52، تاريخ التصفح 2016/02/02).

[2] هـ.ج.ويلز، معالم تاريخ الانسانية، ت.عبد العزيز توفيق جاويد. ج3 (لا.ط؛ القاهرة: غير معروف، 1967م)، ص913.

[3] انظر سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص 138-143.

وبهذا يتبين لنا أن الانحراف والفساد الديني والاجتماعي قد وصل على يد الكنيسة النصرانية ورجالها وتعاليمها المزيفة إلى حد لم يعد يتحمله الناس ولا تطيقه فطرة البشر حيث شقيت أوروبا برجال الدين الدجالين، وبتسلطهم ونفوذهم باسم الدين، وباسم الرب.

ج- الطغيان السياسي :

بلغت سلطة البابا الدينية المهيمنة على ذوي السلطة الإدارية والسياسية أوجها، حتى كان باستطاعة البابا أن يتوج الملوك والأباطرة، وأن يخلع تيجانهم إذا نازعوه ورفضوا أوامره وأن يحرمهم من الدين، وأن يحرم شعوبهم الذين يوالونهم، ولا يستجيبون لأوامر الخلع البابوية.

حتى إن البابا "جريجوري" السابع خلع الإمبراطور الألماني "هنري " الرابع وحرمه وأحل اتباعه والأمراء من ولائهم له، وألبهم عليه، فعقد الأمراء اجتماعا قرروا فيه أنه اذا لم يحصل الإمبراطور على مغفرة البابا فإنه سيفقد عرشه الى الأبد، فاضطر هذا الإمبراطور حفاظا على عرشه أن يسعى لاسترضاء البابا سنة 1077م، فاجتاز جبال الألب في شتاء بارد مسافرا الى البابا الذي كان في قلعته بمرتفعات "كانوسا " في "تيسكانيا " وظل واقفا في الثلج في فناء القلعة ثلاثة أيام، وهو في لباس الرهبان، متدثرا بالخيش، حافي القدمين، عاري الرأس، يحمل عكازه مظهرا ندمه وتوبته، حتى ظفر بعفو البابا وحصل على رضاه .[1]

ثانيا : الصراع بين الكنيسة والعلم

إن الصراع بين الدين والعلم مشكلة من أعمق وأعقد المشكلات في التاريخ الفكري الأوروبي إن لم تكن أعمقها على الإطلاق؛ وذلك أن الكنيسة كانت هي صاحبة السلطة طوال القرون الوسطى في أوروبا حتى قامت النهضة العلمية هناك. وفي هذه الأثناء وقعت الحروب الصليبية بين المسلمين والأوروبيين، واستمرت طوال القرنين الحادي عشر، والثاني عشر الميلادي، واحتك الصليبيون خلالها بالمسلمين ووقفوا عن كثب على صفات الإسلام

[1] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية امعاصرة، (ط: 2؛ دمشق: دار القلم، 1991م)، ص 50-51.

وروعته في جميع مجالات العلوم والفنون، في الأندلس والشمال الإفريقي وصقلية وغيرها، حيث كانت المدارس والجامعات المتعددة في كل مكان في بلاد المسلمين، يؤمها طلاب العلم ومنهم الأوروبيون الذي وفدوا يتعلمون من الأساتذة المسلمين، وترجمت بعض الكتب إلى اللغة الإنجليزية.

فلما عاد أولئك الأوروبيون الذين تأثروا بنور الإسلام وعرفوا أن الكنيسة ورجالها عملة مزيفة، ووسيلة للدجل والتحكم الظالم في عباد الله، أخذ هؤلاء يقاومون الكنيسة ودينها المزيف وأعلنوا كشوفاتهم العلمية والجغرافية، والعلوم الطبيعية التي تحرمها الكنيسة، وعند ذلك قامت قيامة من يُسمون لدى النصارى برجال الدين، واحتدم الصراع، ومكث قروناً بين رجال العلم ورجال الكنيسة، فأخذوا يُكفّرون ويقتلون ويحرقون ويشردون المكتشفين، وأنشأت الكنيسة محاكم للتفتيش لملاحقة حملة الأفكار المخالفة لآرائها وأفكارها.

ومكث هذا الصراع عدة قرون، وانتهى بإبعاد الكنيسة ورجالها عن التدخل في نظم الحياة وشئون الدولة، فالدين – بمعنىً أوضح – مهمته داخل جدران الكنيسة فقط ولا داعي لوجوده خارجها، ويكون لرجال الدولة والعلم إدارة شئون الحياة بالأسلوب الذي يناسبهم سواء أكان متفقاً مع مبادئ الدين أم لا ؟!! [1]

وإن النصرانية كدين سماوي غير محرف لم يدخل المعركة ، ولذلك فإننا نسمي ما حدث في أوروبا صراعا بين الكنيسة والعلم، وليس بين الدين والعلم أو بين رجال الدين والعلماء[2]. ونظراً لأن الصراع الدامي الطويل قد انتهى بأول انتصار حاسم لأعداء الكنيسة أثناء الثورة الفرنسية.

---

[1] بندر بن محمد الرباح، العلمانية أسباب ظهورها ،آثارها ،عوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي ،أبرز دعاتها، (لا. ط؛ القصيم: د.ت ، ص10–11.

[2] خالد محمد علي الحاج، الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد، ج2، (لا. ط؛ قطر: مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، 1983م)، ص293.

ثالثا : الثورة الفرنسية

نتيجة لوضع الكنيسة ودينها المحرف، ووقوفها ضد مطالب الناس، دبّر اليهود مكايدهم لاستغلال الثورة النفسية التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية، لاسيما الشعب الفرنسي.. فأعدوا الخطط اللازمة؛ لإقامة الثورة الفرنسية الرامية إلى تغيير الأوضاع السائدة، وفي مقدمتها عزل الدين النصراني المحرف الذي حارب العلم عن الحياة، وحصره في داخل الكنيسة وإبعاد رجالها عن التحكم الظالم.

وفعلاً قامت الثورة الكبرى عام (1789م) واستطاع اليهود أن يجنوا ثمرات عملهم على حساب آلام الشعوب، والدماء التي أهرقت من جرائها، واستطاعوا أن يظلوا في الخفاء بعيداً عن الأضواء، وأن يزوروا كثيراً من الحقائق التاريخية؛ لستر مكايدهم وغاياتهم، واستطاعوا أن يصوروا هذه الثورة وما جرّت وراءها بالصورة الجميلة المحببة، وأن يجعلوها إحدى الأعمال التاريخية المجيدة، وذلك عن طريق الدعايات والإشاعات المزخرفة المقرونة بالشعارات البراقة التي انخدع بها الناس، وأخذت ترددها دون أن تفهم الهدف الذي ترمي إليه. ووضع اليهود شعاراً مثلثاً لهذه الثورة هو "الحرية، والمساواة، والإخاء".

أما أصل مخططات هذه الثورة فقد وضعها جماعة النورانيين من الحاخامين اليهود، واستخدموا للبدء بالدعوة إليها بين سادة المال اليهود العالميين، الثري المرابي الكبير "روتشيلد الأول" ثم ابنه "ناتان روتشيلد"[1].

ومما يدل على أن الثورة الفرنسية هي من صنع اليهود وتدبيرهم ما تتبجح به بروتوكولاتهم فتقول: "تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها "الكبرى"إن أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيداً لأنها من صنع أيدينا". وتقول: "كذلك كنا قديماً أول من صاح في الناس "الحرية، والمساواة والإخاء" كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر. وتمخضت الثورة عن نتائج بالغة الخطورة، فقد ولدت لأول

[1] روتشيلد وابنه ناتان من اسرة يهودية من رجال المال، اتصلت سيرة بعض افرادها بالاحتلال البريطاني لمصر ثم بالحركة الصهيونية لإقامة وطن قومي لليهود بفلسطين، انظر القاموس السياسي ص572، كواشف زيوف ص60 .

مرة في تاريخ أوروبا المسيحية دولة جمهورية، لادينية، تقوم فلسفتها على الحكم باسم الشعب – وليس باسم الله – وعلى حرية التدين بدلاً من الكثلكة[1] وعلى الحرية الشخصية بدلاً من التقيد بالأخلاق الدينية، وعلى دستور وضعي بدلاً من قرارات الكنيسة. وقامت الثورة بأعمال غريبة على عصرها فقد حلت الجمعيات الدينية، وسرحت الرهبان والراهبات، وصادرت أموال الكنيسة،وألغت كل امتيازاتها، وحوربت العقائد الدينية هذه المرة علناً وبشدة...

وقد سرت الثورة إلى كل الغرب؛ لأنه لا يدين بالإسلام دين العلم والحق والعدل.

رابعا : نظرية التطور

في سنة 1859م نشر الباحث الإنجليزي "تشارلز داروين[2]"كتابه "أصل الأنواع"[3] والذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب، وقد جعلت نظريته كون الجد الحقيقي للإنسان جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، والقرد مرحلة من مراحل التطور التي كان الإنسان آخرها فاحدث ذلك ضجة لم يحدثها أي مؤلف آخر في التاريخ الأوروبي قاطبة، وكان له من الآثار في المجالات الفكرية والعملية ما لم يكن في الحسبان وهذه النظرية أدت إلى انهيار العقيدة الدينية، ونشر الإلحاد في أوروبا، وقد

[1] الكَثْلَكَة : هي اتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة، وهي أعرق وأكبر الطوائف النصرانية ومركزها روما وجمهورها في أوربا عموما وهم يعتقدون أن الله الإبن مساو في خصائص الألوهية لله الأب، وروح القدس منبثق عنهما، (انظر كواشف زيوف، ص29).

[2] تشارلز روبرت داروين (بالإنكليزية: Charles Robert Darwin) عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني ولد في إنجلترا في 12 فبراير 1809 في شرو سبوري لعائلة إنجليزية علمية وتوفي في 19 أبريل 1882.والده هو الدكتور روبرت وارنج داروين، وكان جده "ارازموس داروين" عالماً ومؤلفاً بدوره. (ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 3 يناير 2016 الساعة 21:52، تاريخ التصفح: 2016/02/05).

[3] يعتبر احد الاعمال المؤثرة في العلم الحديث واحد ركائز علم الاحياء التطوري وعنوان الكتاب الكامل : " في اصل الانواع عن طريق الانتقاء الطبيعي– او بقاء الاعراق المفضلة في اثناء الكفاح من اجل الحياة" ،(ترجمه للعربية إسماعيل مظهر).

استغلها اليهود استغلالاً بشعاً. وقد قال أحد العلماء الغربيين في النظرية الداروينية: بـ "إنَّها أبوها الكفر وأمها القذارة".[1]

وقد تعرضت هذه النظرية للنقد من قبل معظم الديانات، ولاتزال محل بحث ونقاش حتى في الغرب وبالفطرة السليمة من الشذوذ والانحراف.

فهذا المذهب الداروينى لا نشاهد فيه أي ارتقاء من أي نوع من مخلوقات الله، فبنو آدم وجميع الحيوانات والطيور، وجميع ما في البراري والبحار، من آلاف السنين وهي على ما هي عليه لم تتغير أشكالها ولا أسماؤها، فمن الذي عاش آلاف السنين حتى شاهد تغير الإنسان من خلية إلى حشرة إلى حيوان إلى قرد كما يزعم داروين، وهو الذي لم يعش سوى أقل من 75 سنة.

قال تعالى: ﴿**مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾ [الكهف:51].

والنظرية باطلة بقوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ [البقرة :36]. فالله تعالى إنما أهبط من الجنة آدمياً يعقل ولم يهبط حشرة ثم صارت حيواناً لا يعقل ثم صار قرداً .[2]

خامسا : <u>دور اليهود</u>

ليس مستغربا أن يكون اليهود وراء الدعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وذلك من أجل السيطرة، ومن أجل إزالة الحاجز الديني الذي يقف أمام اليهود حائلاً بينهم وبين الناس.

---

1 اسماعيل مظهر، ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء، (لا. ط: القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2014 م)، ص 23 وما بعدها.

2 أنظر نشأة العلمانية ودخولها إلى المجتمع الإسلامي . د/ محمد العرمابي ، ص48 وما بعدها .

هذه أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور هذا الفكر الجاهلي، والذي هيمن على أوروبا كلها، وأصبح يحمل شعارات الإلحاد والفوضى الأخلاقية عناداً للكنيسة ورجالها.

والحق أَنَّ هذه الأسباب وتلك الظروف ليست مبررا لابتعاد النصارى وغيرهم عن الدين.

وفكرة أن العلم لا صلة له بالدين وأن الدين يحارب العلم، هي الفكرة السائدة في الغرب طيلة القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر الميلاديين، ومع إطلالة القرن العشرين بدأت بوادر التفاهم والمصالحة بين رجال الكنيسة والاتجاه الجاهلي، وانتهت بتنازلات كبيرة من الطرفين إلى أن دخلت الأحزاب الدينية النصرانية مجالات السياسة في بعض الدول الغربية.

المطلب الثالث: عوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي

لم تتغلغل العلمانية وتتمكن في العالم الإسلامي إلا في بداية القرن العشرين الميلادي، حين جاءت على أنقاض الخلافة العثمانية ثم سرت إلى أكثر بلدان العالم الإسلامي وكانت هناك عدة عوامل رئيسية ساعدت على انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي أهمها[1]:

أولاً: من خلال البعثات التي ذهبت من الشرق إلى الغرب لطلب العلم والتقدم :

فعاد الكثير منها بالعلمانية لا بالعلم، ذهبوا لدراسة الفيزياء والأحياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والرياضيات فعادوا بالأدب واللغات والاقتصاد والسياسة والعلوم الاجتماعية والنفسية ، بل وبدراسة الأديان وبالذات الدين الإسلامي في الجامعات الغربية ولك أن تتصور حال شاب مراهق ذهب يحمل الشهادة الثانوية ويلقى به بين أساطين الفكر العلماني الغربي على اختلاف مدارسه ، بعد أن يكون قد سقط إلى شحمة أذنيه في حمأة

[1] انظر بندر بن محمد الرباح، العلمانية أسباب ظهورها، آثارها، عوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي، أبرز دعاتها، مرجع سابق ص19-20.

الإباحية والتحلل الأخلاقي وما أوجد كل ذلك لديه من صدمة نفسية واضطراب فكري ليعود بعد عقد من السنين بأعلى الألقاب الأكاديمية ، وفي أهم المراكز العلمية بل والقيادية في وسط أمة أصبح ينظر إليها بازدراء ، وإلى تاريخها بريبة واحتقار، وإلى قيمها ومعتقداتها وأخلاقها – في أحسن الأحوال – بشفقة ورثاء . إنه لن يكون بالضرورة إلا وكيلاً تجارياً لمن علّموه وثقّفوه ومدّنوه ، وهو لا يملك غير ذلك ، ولئن كان هذا التوصيف للبعثات الدراسية ليس عاماً ، فإنه الأغلب وبالذات في أوائل عصر البعثات ، وما " طه حسين " و" رفاعة الطهطاوي " إلا أمثلة خجلى أمام غيرهم من الأمثلة الصارخة الفاقعة اللون مثل " زكي نجيب محمود" و" محمود أمين العالم " و"فؤاد زكريا" و "عبدالرحمن بدوي" وغيرهم الكثير...

ولئن كان هذا الدور للبعثات العلمية تم ابتداء من خلال الابتعاث لعواصم الغرب فإن الحواضر العربية الكبرى مثل "القاهرة – بغداد – دمشق" أصبحت بعد ذلك من مراكز التصدير العلماني للبلاد العربية الأخرى، من خلال جامعاتها وتنظيماتها وأحزابها وبالذات لدول الجزيرة العربية ، وقلّ من يسلم من تلك اللوثات الفكرية العلمانية، حتى أصبح في داخل الأمة طابور خامس ، وجهته غير وجهتها وقبلته غير قبلتها ، وإنهم لأكبر مشكلة تواجه الأمة لفترة من الزمن ليست بالقليلة .[1]

ثانياً: <u>الاستعمار للعالم الإسلامي :</u>

تعرض المسلمون لهجمات شرسة من أعدائهم عبر التاريخ، ولكن لما كانوا متمسكين بدينهم وأكثر استعداداً للجهاد في سبيل الله، استطاعوا أن يردوا حملات الأعداء، ولما ضعفوا وكثرت فيهم البدع والخرافات، ولجأ بعضهم إلى التعلق بالقبور والتمسح بها ودعاء الموتى، واستسلم بعضهم إلى الدنيا وزخرفها، والبعض الآخر بدأ يتشرب الأفكار الغربية وقعدوا وتثاقلوا عن الجهاد، انقض عليهم الأعداء من كل جانب ، ولم تنته الحربان العالميتان إلا وكثير من البلدان الإسلامية تحت سيطرة الاستعمار الغربي، ولم يكن مخطط الاستعمار استغلال خيرات البلاد الإسلامية واستعباد سكانها فحسب بل كان أهم مخطّطاته القضاء على الإسلام، وتجهيل المسلمين بحقيقة دينهم بالوسائل الممكنة الظاهرة والباطنة.

[1] عوض بن محمد القرني، العلمانية التاريخ والفكرة، (لا. ط: الرياض، لا. ن، د. ت)، ص6-7.

وسوف نذكر أهم الوسائل التي استعملها الاستعمار في محاربة المسلمين[1]:

أ- السعي في التشويش على الثقافة العربية الإسلامية قصد محوها والقضاء عليها إن أمكن ذلك ولو مع طول الزمن، ونشر الثقافة الغربية في صورة قشيبة كبديل عنها.

ب- تزهيد المسلمين في مدارسهم الإسلامية ومناهجها ووصمها بالتخلف، وتشجيع مدارس التبشير المسيحي، وتحبيبها لهم.

ج- استثمار وجود بعض الطوائف المنحرفة التي تعمل باسم الإسلام في ميدان الدعوة كالقاديانية، وبعض الطوائف الصوفية؛ واستغلالها من أجل ضرب الإسلام ودعوته من الداخل بأيد تنتمي إليه، وتلهج بذكره، وهذا أخطر سلاح استعمله الاستعمار ضد الإسلام ودعوته.

هـ- الحط من قيمة اللغة العربية والعمل على تهميشها وإحلال اللهجات العامية مكانها ومن ثم الادعاء بأنها ليست لغة علم ، مع اعتبار اللغات الأوربية لغات رسمية في كثير من البلدان العربية والإسلامية، مما جعل شباب المسلمين يقبلون على هذه اللغة في الوقت الذي يجهلون فيه لغتهم الأصلية، بل استطاع الاستعمار أن يحمل الشباب السذج على كراهية الإسلام وأهله بدعوة أنه دين تعصب، ودين تأخر، وانطلى هذا الكلام على شباب المسلمين؛ لجهلهم حقيقته فضلوا.

وبسبب الاستعمار والتبشير والتنصير انتشرت العلمانية في العالم الإسلامي. وقد حرص الغرب منذ وطئت أقدامه أراضي المسلمين على نشرها بأكثر من سبيل. وكان من أهم مجالات نشرها يتمثل في :

[1] انظر بندر بن محمد الرباح، العلمانية (أسباب ظهورها، آثارها، عوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي)، مرجع سابق، ص19-20.

إبعاد الإسلام عن مجال التطبيق:

مما يدل على دور الاستعمار في نقل العلمانية إلى البلدان الإسلامية أن أول عمل قام به الإنجليز في الهند هو إلغاء الشريعة الإسلامية، وأول عمل قام به نابليون في مصر هو تعطيل الشريعة الإسلامية، وإحلال القانون الفرنسي محلها، وأول عمل قام به المخطط اليهودي الصليبي في تركيا هو إلغاء الشريعة الإسلامية ثم إعلان تركيا دولة لا دينية [1].

"وبعد ذلك غادر المستعمرون ديار المسلمين بعد أن خلفوا وراءهم ورثة مخلصين؛ ليحافظوا عليها، ولأنهم يتمكنون من العمل في صالحهم أكثر مما يتمكنون هم بأنفسهم".

ثالثا : الغزو الفكري:

وذلك بمحاولة إبعاد المسلمين عن دينهم بوسائل مختلفة، وتحت أسماء خادعة مثل: "التغريب، التحديث أو الحداثة، التحضر، التغيير الاجتماعي، وعملت العلمانية في مجالاتها، وشقت طريقها في مجاريها".

قال الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله –: " الغزو الفكري هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة. وهو أخطر من الغزو العسكري؛ لأن الغزو الفكري ينحو إلى السرية، وسلوك المآرب الخفية في بادئ الأمر فلا تحس به الأمة المغزوة، ولا تستعد لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له، وتكون نتيجته أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس، تحبُّ ما يريده لها عدوها أن تحبه، وتكره ما يريد منها أن تكرهه. وهو داء عضال يفتك بالأمم، ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة فيها، والأمة التي تبتلى به لا

[1] مجلة البيان عدد 195ص 41-43

تحس بما أصابها، ولا تدري عنه؛ ولذلك يصبح علاجها أمراً صعباً وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً.."[1].

رابعا : <u>المستشرقون:</u>

بغرض الوصول إلى أهدافهم سلك المستشرقون أساليب عديدة ومنها:

1- التدريس الجامعي.
2- جمع المخطوطات العربية وفهرستها
3- التحقيق والنشر والترجمة
4- التأليف في شتى مجالات الدراسات العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الاشتراك في بعض المجامع اللغوية، والمجامع العلمية في العالم الإسلامي.
5- والتأليف من أخطر وسائلهم حيث ألفوا كثيراً من الكتب التي تطعن في الإسلام.

ويمكن أن نجمل جهود المستشرقين في هذا المجال فيما يلي:

1- الطعن في حقيقة الإسلام ومصدر القرآن وحقيقة النبوة.
2- الزعم بأن الإسلام استنفذ أغراضه، وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية لا غير.
3- الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ ومستمد من القانون الروماني.
4- الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف.
5- الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي.
6- تشويه الحضارة الإسلامية وتاريخها.
7- تضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي، والزعم بأنها حركات إصلاح.
8- إحياء الحضارات القديمة.
9- اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها.

---

[1] الشيخ ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات، (http://www.binbaz.org.sa/fatawa/1700)، تاريخ التصفح: 02/16/ 2016 .

10 -تربية الأجيال تربية لا دينية متفلتة من الأخلاق والقيم .

وقد انتشرت هذه المعتقدات مع الأسف في بعض دول العالم الإسلامي [1].

خامسا : <u>المنصرون:</u>

يمكن القول بأن ميدان المستشرقين الأساسي هو الثقافة والفكر، بينما يركز المنصرون جهودهم في النواحي الاجتماعية والتربوية.

وقد نقل المنصّرون العلمانية من خلال نشراتهم وكتبهم ومن خلال التمثيليات والأفلام ومن خلال المدارس المختلفة التي بدأت بالأجنبية، ثم كان تأثيرهم على مناهج التعليم الوطنية.

وتعتبر وسائل المنصرين في هذا المجال كثيرة جداً نذكر منها:

1- استخدام الطب كوسيلة إنسانية بغرض التنصير.
2- استغلال مشاريع وأعمال الخير والخدمات الاجتماعية: كإنشاء ملاجئ للأيتام، ومراكز رعاية اجتماعية للفقراء والمحتاجين.
3- الاستفادة من الطلبة وعامة الناس في التنصير.
4- التعامل بالرشوة، دون حرج في سبيل إنجاح الخطط الهادفة للتنصير.
5- التعامل مع المكتبات والصحافة.
6- استخدام النوادي والجمعيات الناشطة .
7- ايلاء الأهمية البالغة للمرأة المسلمة وذلك بمحاولة إبعادها عن اسلامها وحشمتها وعقيدتها وإغرائها بتقليد المرأة الغربية المتحررة بزعمهم.
8- المؤتمرات المشتركة.
9- البعثات الخارجية.

[1] انظر سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص 545-549.

10- إنشاء المحاضن والمدارس والجامعات الأجنبية.استخدام القوة أحياناً .[1]

وإلى غير ذلك من الأساليب التي استخدمها المنصرون في الوصول إلى غاياتهم المكشوفة؛ كبناء الكنائس، وتوزيع الأناجيل، وإقامة الندوات، والاهتمام بإفساد الريف الإسلامي – الذي يتميز عادةً بالمحافظة على القيم الإسلامية – والسيطرة على وسائل التربية والإعلام واستخدامها في سمومهم، وتوهين العقيدة الإسلامية في النفوس، مع صرف العناية إلى الأطفال، والنفاذ إلى عقولهم من خلال تلك الوسائل.

سادساً: الأقليات داخل البلاد الإسلامية:[2]

كالنصارى، واليهود، والشيوعيين، وأصحاب الإتجاهات المنحرفة من جمعيات وأحزاب ونحوهم، وكل هؤلاء لا ينعمون بضلالتهم وانحرافهم وفسادهم إلا تحت شعار كشعار ما يسمى بالعلمانية، وكل ما يخدمها من أفكار وتشريعات التي تصدر من الهيئات العالمية كمنظمة الأمم المتحدة الداعية إلى حماية الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية، وما هو إلا باب خفي لإدخال هذا الفكر الدخيل الغربي ونقله للمسلمين ومن ثم التسلط عليهم وتحطيم مقوماتهم وهويتهم، لذلك تضافرت جهودهم على نشرها وبثها، والدعاية لها، حتى انخدع بذلك كثيرون من السذج، وأنصاف المتعلمين من أبناء المسلمين.

سابعاً: تقدم الغرب في العلم المادي:

إن تقدم الغرب الهائل في مضمار العلم المادي والقوة جعل كثيرين من المسلمين ينبهرون بذلك التقدم، ويعزونه إلى الاتجاه الجاهلي الحديث (العلماني)، وكما يقول ابن خلدون[3] " أن

---

[1] صلاح الدق، "العلمانية في ميزان الإسلام" بحث منشور على شبكة الأنترنت (www.Altawhed.net)، تاريخ التصفح:2016/02/19.

[2] بندر بن محمد الرباح، "العلمانية" بحث منشور على شبكة الأنترنت (www.Islamtoday.net)، تاريخ التصفح:2016/02/20.

[3] عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، مؤرخ من شمال أفريقيا، تونسي المولد أندلسي حضرمي الأصل، ويعتبر ابنُ خَلدون مؤسسَ علم الاجتماع الحديث وأبًا للتاريخ والاقتصاد، صاحب المقدمة المشهور (الموسوعة العربية، www.Arab.ency.com، تاريخ التصفح: 2016/02/25).

المغلوب مولع بتقليد الغالب" فصدقوا دون تفكير مزاعم الكفار بأن الدين معوق للعلم، وظنوا أن بلادهم لا تتقدم حتى تفصل الدين –الإسلام– عن الدولة والحياة، وهذا بلا شك جهل شنيع بالإسلام جنى ثماره النكدة أكثر المسلمين [1].

ثامناً: البعثات إلى الخارج:

إن الطلاب الشباب الذين يذهبون من أبناء المسلمين إلى الدول غير الإسلامية، ولم تكن لديهم الحصانة العقائدية والإيمانية الكافية من عقيدتهم، إن هؤلاء من أخطر الوسائل؛ لأن كثيراً منهم تعلقوا وانبهروا بقيم الغرب أو الشرق ومُثله وعاداته، وقد عاد هؤلاء إلى بلدانهم وهم يحملون ألقاباً علمية وضعتهم في مناصب التوجيه والقرار ، ونظر الناس إليهم على أنهم قدوة؛ لأنهم وطنيون [2].

[1] ناصر القفاري وناصر العقل، الموجز في المذاهب والأديان المعاصرة، مرجع سابق، ص107.

[2] صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، (ط: 1؛ بيروت: دار عالم الكنب، 1984م)، ص47–48.

المبحث الثاني

آثار العلمانية على المجتمعات الإسلامية

المطلب الأول: آثار العلمانية على التعليم في العالم الإسلامي

المطلب الثاني: آثار العلمانية في وسائل الإعلام

المطلب الثالث :آثار العلمانية على الدين والقيم

المطلب الرابع : آثار العلمانية في التشريع والحكم

المطلب الأول: آثار العلمانية على التعليم في العالم الإسلامي

لا يتنازع عاقلان أن بداية التقدم الحقيقية هي في التعلم، وأن الدول المتقدمة إنما اكتسبت هذه الحضارة من اهتمامها بالتعليم و أنها تضعه في أولوية برامجها وسياساتها اعترافاً بأهميته فهو يصوغ أفكار المجتمع وفق المعطيات التي تحدد سلفاً، وقد تنبه إلى ذلك أعداء الأمة في وقت مبكر، يقول المستشرق الإنجليزي " هاملتون جب[1] " : (إدخال طرائق جديدة في الفكر في البلاد الإسلامية ، كان يتطلب نظاماً جديداً في التربية من عهد الطفولة في المدارس الابتدائية والثانوية قبل الانتقال إلى الدراسات العالية، وإن مدارس الإرساليات التبشيرية صاغت أخلاق التلاميذ وكونت ذوقهم والأهم أنها علمتهم اللغات الأوروبية التي جعلتهم قادرين على الاتصال المباشر بالفكر الأوروبي، وفي أثناء الجزء الأخير من القرن 19 نُفذت خطة إنماء التعليم العلماني تحت إشراف الإنجليز في مصر والهند)[2] .

وإليك بعض آثار العلمانية على التعليم في العالم الإسلامي :

1-قتلت روح الابتكار لدى التلاميذ والطلاب عن طريق تقرير طريقة التعليم بالحفظ والتلقين ليبقى المسلم عالة على الغرب فيما يحتاج إليه من ابتكار[3] .

2-قطع الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية عن طريق إقصاء التعليم الديني بتقليص الفترة الزمنية للمادة الدينية ووضعها آخر اليوم الدراسي وقد لا تؤثر في درجات الطلاب وتقييم مسارهم الدراسي، في بعض دول العالم الإسلامي كمصر وسوريا وتركيا وغيرها ومن الأمثلة الحديثة أيضاً الإعلان الذي ظهر في موقع جامعة الملك عبد الله عن طريقة التعليم في المدارس الدولية التابعة لها من المراحل التمهيدية إلى الثانوية، يفيد محتواه عدم

---

[1] ولد في الإسكندرية عام 1895م، درس اللغات السامية في جامعة أدنبرة، تنقل في عدة وظائف وعمل مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة بعد أن عمل استاذاً للعربية فيها ، أهتم بالتاريخ الإسلامي وله عدة مؤلفات ، لم أعثر على تاريخ وفاته، (انظر المطالعة في الاستشراق والمستشرقين http://aboalmaaaly.maktoobblog.com/"، تاريخ التصفح: 2016/02/25).

[2] علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، (ط:1؛ دار الوفاء للطباعة والنشر، 1998م)، ص 106.

[3] محمد الشريف، العلمانية وثمارها الخبيثة، (ط: 1؛ الرياض، دار الوطن للنشر، 1411هـ)، ص11.

وجود مكان للعلوم الشرعية وإنما الاكتفاء ببرنامج موسع للغة العربية، وكذلك تدريس الموسيقى كمادة منهجية.[1]

3-احتقار وازدراء التعليم الديني بازدراء معلميه وطلابه، وقد عُمد إلى إقفال الوظائف الجيدة أمام خريجي الأقسام الدينية وحصر وظائفهم على التدريس أو الوعظ ، وخفض رواتبهم بما يجعلهم دون خريجي الجامعات غير الدينية بمراحل ، ذكر " علي جريشة[2] " في كتابه : [الاتجاهات الفكرية المعاصرة] أنه : ((منذ أوائل القرن العشرين إلى ثلثه كان راتب خريج الجامعة غير الإسلامية يزيد على خريج الجامعة الإسلامية أربعة أضعاف ، فبينما كان خريج الأزهر يتقاضى ثلاث جنيهات ، كان خريج الجامعة المصرية يتقاضى اثني عشر جنيهاً [3])) .

وإليك نظرة على الطريقة التي أقصي بها التعليم الديني من بلاد العالم الإسلامي :

- في مصر والسودان كان " كرومر[4] " المعتمد البريطاني يرى : " أن على التعليم الديني في المدارس أن يقتصر على المعلومات الأولية ، وأنه لا لزوم لأي زيادة على ذلك لأن الزيادة تشكل خطورة لا مبرر لها".[5]

---

1 يمكن الاطلاع عليه كاملاً عبر هذا الرابط: http://arabic.kaust.edu.sa/community/schools/gk-12html

[2] ولد في الشرقية بمصر عام 1935م ، تخرج من كلية الحقوق ، عمل مستشاراً بمجلس الدولة قبل أن يعتقل في السجن الحربي منذ 1965م ولمدة ثمان سنوات، يعتبر من أعلام الفكر الإسلامي، (عن مقابلة له مع موقع صوت شربين بتاريخ 2007/9/13، "www.Sherbeen.net"، تاريخ التصفح: 2016/03/02).

[3] علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، مرجع سابق، ص107.

[4] اسمه: إيفلنج بارنج من مواليد بريطانيا 1841م، كان رمزاً بارزاً لطغيان الاحتلال الإنجليزي لمصر، وعرف عنه بغضه الشديد للإسلام، يعد (كرومر) من كبار دعاة التغريب والاستعمار في العالم الإسلامي، وواحد من الذين وضعوا الخطة التي جرى عليها الاستعمار ولا يزال، توفي عام 1917م، (www.Islamway.com/?iws، تاريخ التصفح: 2016/03/03).

[5] نورة محمد عبد الله العويشز: آثار العلمانية على العالم الإسلامي. (رسالة ماجستير)، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1430هـ/1431هـ، ص05.

- في شبه القارة الهندية بعد الاحتلال البريطاني أصبحت اللغة الإنجليزية هي لغة التعليم في المراحل العليا من النظام التعليمي الذي أسسه البريطانيون ، وترتب على ذلك أن أصبح التعليم إلحادياً في طبيعته ، وبالتالي نفرت منه جماهير المسلمين وقاطعوه ، ولما كان التعليم هو الوسيلة الوحيدة للحصول على وظيفة مثمرة فقد ظل معظم المسلمين غير مؤهلين للتقدم الاجتماعي مما أدى إلى حرمانهم اقتصادياً .
- في ماليزيا لا تعترف الحكومة بأهمية التعليم الديني في البلاد وتراه شيئاً خاصاً بالأفراد.
- في تركيا استطاع " مصطفى كمال[1] " أن ينتزع الإسلام من مناهج التعليم فقد حول المدارس الدينية إلى مدنية واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية [2].

4-تدريس النظريات والأفكار في مجال التربية والتعليم وعلم الاجتماع والنفس في جامعات العالم الإسلامي من وجهة نظر غربية ملحدة ، وقد يتعصب لها معلموها وكأنها حقائق لا تقبل النقض أو الرد .

5-الدعوة إلى الاختلاط في مراحل التعليم المختلفة وتهوين أضراره بالزعم أن العلاقات التي تنشأ بين الجنسين هي علاقات بريئة وأن على أولياء الأمور تقبلها باعتبارها جانباً من جوانب النمو الجسمي والنفسي للشاب والفتاة ، وقد ابتليت غالب الدول الإسلامية بالتعليم المختلط في جميع مراحل التعليم.

نعلم أن الحكمة ضالة المؤمن لذلك حين يريد المسلم أمراً فلينظر إلى من سبقه في ذلك المجال وليحذر من سقطاته، فمن هذا المنطلق الذي نؤمن به، بالإضافة إلى الدراسات العلمية الحديثة كدليل مادي لمن يعتقد بلزومها لإثبات أمر ما تبين أن الفصل بين الجنسين

[1] أتاتورك ولد في سلانيك باليونان 1881م ، تخرج من الكلية العسكرية في اسطانبول ، انتخبته الجمعية الوطنية رئيساً شرعياً لحكومة تركيا ، في عام 1924م ألغى الخلافة وطرد الخليفة العثماني ، أشتهر بحربه للإسلام في تركيا ، توفي بعد إصابته بمرض تشمع الكبد الناجم عن إفراطه في الخمر عام 1938م ، (ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 3 يناير 2016 الساعة 21:52، تاريخ التصفح: 2016/03/18).

[2] محمد السديس، اثر العلمانية في التربية والتعليم في العالم الإسلامي،(بحث ماجستير)، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1400هـ-1401هـ، ص588.

في مراحل التعليم يؤدي إلى نتائج إيجابية كثيرة[1] وأن من سلبيات الاختلاط: المشاكل الأخلاقية والاجتماعية وغيرها، حيث أن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش صدّق على مشروع قرار يقضي بمنع الاختلاط في المدارس العامة حفاظاً على أخلاق أبناء وبنات الشعب الأمريكي [2].

يقول أستاذ التربية الأمريكي جيمس كونانت[3] في كتابه: ((إن عملية التربية ليست عملية تعاطٍ وبيع وشراء وليست بضاعة تصدر إلى الخارج أو تستورد إلى الداخل، إننا في فترات من التاريخ خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الإنجليزية أو الأوروبية إلى بلادنا الأمريكية)). هذا مع ملاحظة تقارب البلدين : ديناً ولغة وحضارة [4].

إذا اعتبرت أمريكا نفسها خاسرة باستيراد نظريات التعليم من أخوة لها في الدين واللغة والحضارة، فماذا تعتبر الأمة الإسلامية نفسها وقد استوردت طرق التعليم ووسائله ومناهجه من أعدائها ؟! .

المطلب الثاني: آثار العلمانية في وسائل الإعلام

تتوزع وسائل الإعلام على ثلاثة أصناف أساسية هي : المطبوعة ، والمسموعة ، والمرئية وتتمتع بأهمية خاصة لما لها من تأثير مباشر وفوري على الجمهور على كافة الأصعدة ، وكثيراً ما يطلق عليها عبارة " السلطة الرابعة" كناية عن دورها المميز في المجتمع بعد السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية . ووظيفة الإعلام لا تقتصر على نقل

---

[1] من هذه الدراسات : الدراسة التي أعدتها الباحثة الأمريكية "اليزابث تيدبال" عام 1973م، ودراسة البروفيسور الأمريكي "اميليو افيانو" وغيرهما، (انظر مقال بعنوان: نتائج الدراسات الغربية عن أضرار الاختلاط للشيخ د/محمد الهبدان على ملتقى أهل الحديث، تاريخ التصفح: 2016/03/26). .

[2] عامر القضماني، نتائج الدراسات الغربية في الإختلاط، مقال منشور على شبكة الأنترنت (www.Syria-news.com/readnews.php)، تاريخ التصفح:2016/04/02.

[3] كان رئيس جامعة هارفارد من 1933 الى 1953، ثم كان المندوب السامي الأمريكي لألمانيا الغربية، اختاره ايزنهاور، (1893-1978)، (ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 3 يناير 2016 الساعة 20:35 تاريخ التصفح: 2016/03/28).

[4] علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، مرجع سابق، ص 104 - 105.

الأخبار والترفيه فحسب، بل إنها تتجاوز ذلك إلى صياغة عقول الأفراد والمجتمعات وتغيير قناعاتهم وطرق تفكيرهم ويتضح ذلك باستعراض بعض آثار العلمانية على الإعلام في العالم الإسلامي :

1. أساءت وأفسدت صورة الإسلام والمسلمين[1] في وسائل الإعلام بإظهارهم كمتخلفين ورجعيين ومتزمتين، واتهم الإعلام الإسلام بسبب أخطاء بعض أهله ، وبمرور الزمن أخذت هذه الصورة النمطية – التي تتمثل في التشدد والتزمت والغباوة أحياناً – مكانها في ضمير شريحة كبيرة من المجتمع وتسببت بالتالي في تنفير الناس من الدين ومن الإسلام خصوصا .
2. الاستخفاف والتهوين في وسائل الإعلام المختلفة للحرام وتجرئة المسلمين عليه كالعلاقات المحرمة وشرب الخمور وعقوق الوالدين باعتبارها حرية شخصية ، وعملاً بالمبدأ العلماني: (تمتع بالحياة فأنت تعيش مرة واحدة)[2].
3. انخدع بها الكتاب المسلمون وظهر صنف يدعو إليها ويروج لأفكارها مثل: "تركي الحمد[3] " في كتابه : "العلمانية ليست شراً" ، وغيره[4].
4. غيرت العلمانية المفاهيم وقلبتها فعلى سبيل المثال : ظهر جماعة من المثقفين العرب المتأثرين بالعلمانية يشجعون الوقوف مع الاحتلال الأمريكي للعراق وأن أمريكا إنما تريد "تحقيق الإصلاح في الدول العربية[5] "، بل إنه في أثناء العدوان الأخير على غزة كان هناك جماعة من الكتاب العرب الذين يؤيدون ما يفعله اليهود في غزة وينشرون آراءهم عبر صحفنا العربية، حتى إن موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية نشر على صفحاته باللغة

---

[1] عيد الدويهيس، العلمانية تحارب الإسلام، (ط: 1؛ الكويت، لا. ن، 2005م) ص20 .

[2] المصدر السابق ص21 .

[3] كاتب سعودي من مواليد عام 1952م ، عمل استاذاً للعلوم السياسية في كلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود بين عامي1985 – 1995،ثم تقاعد، ويشارك بكتابة المقالات في عدد من الصحف السعودية والعربية ، (شبكة أنا www.muslm.net، تاريخ التصفح: 2016/04/05.

[4] المصدر نفسه ص92.

[5] راجع على سبيل المثال تصريحات سفيرة الأردن في باريس دينا قعوار عام 2006 ، والتي أثارت ضجة إعلامية في حينها.

العربية ذلك الوقت مقالات مجموعة من هؤلاء زاعمة أن ما يذهبون إليه هو وجهة النظر السائدة في العالم العربي[1] .

5. صرف المسلمين عن قضايا الأمة وإشغالهم بالتوافه من برامج ومسلسلات وأغانٍ هابطة[2].

من خلال العرض السابق يتضح مدى تمكن وسائل الإعلام من صياغة العقلية المتلقية وفق ما تريد وبالتالي تسهل قيادتها وتوجيهها وقد استغلت العلمانية هذه النقطة لصالحها فأوجدت في مجتمعاتنا النافرين من الدين الذين يرونه يحرم كل شيء ، وأوجدت ذوي الاهتمامات السطحية التافهة . ولكن ظهر أناس مصلحون يسعون لإظهار الدين الحنيف كما أراد الله عز وجل أن يكون فظهرت وسائل إعلامية مقروءة ومرئية تهتم بأمر المسلين وتدعو للإسلام الحق .

المطلب الثالث :آثار العلمانية على الدين والقيم

إن الدين في العالم الإسلامي يعد على الأغلب الموجه الأول في فكر وسلوك غالبية الأفراد، وبما أن العلمانية قد أثرت في التعليم ووسائل الإعلام فمن البدهي أن يمتد هذا التأثير إلى الدين الذي يعتنقه أفراد هذا المجتمع، و فيما يلي ذكر لبعض صور تأثير العلمانية على الدين والقيم :

1-إن اقتناع العقلية العلمانية بأنه لا يوجد في مجال العقائد والشرائع حقائق فكرية ثابتة وإنما آراء قابلة للأخذ والرد أوصل بعض المسلمين إلى الشك في اليقينيات وعدم الاعتقاد بوجود الله ﷻ أي الإلحاد والعياذ بالله.

وقد حاول العلمانيون رفض الدين بتقسيمه إلى إسلام سلفي وإسلام تجديدي ويقصدون بالسلفية عدم مواكبة العصر أو الجمود أما التجديدية فهي الملائمة لهذا العصر،

[1] www.altawasul.com (التواصل ، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية بالعربية).الأحد 2016/04/17.

[2] عبدالله الداوود، هل يكذب التاريخ، (ط: 3؛ الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2008)، ص 178.

المتوافقة مع معطياته، ومعلوم أن الإسلام كلٌ واحدٌ لا يتجزأ ولكن هذه إحدى الطرق لرفض الإسلام والتي لا يجرؤون على القول بها علناً[1].

2-همشت الدين وجعلته مسألة شخصية خاصة بالإنسان ونتج عن ذلك إقصاء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أغلب دول العالم الإسلامي[2]، ومحاربة هذه الفريضة عند إقامتها فعلى سبيل المثال تتعرض هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3] في السعودية للانتقاد من الصحف المحلية ومواقع الإنترنت وغيرهما، ووجه الانتقاد أنها تتدخل في خصوصيات الآخرين وتقيد حريتهم ، وتثار هذه الانتقادات من حين لآخر، ويكفي للرد عليها مطالبة معارضي الهيئة بإلقاء نظرة على الشارع العربي المجاور، ففيه ما يندى له الجبين من مظاهر السفور والانحلال والتفسخ نتيجة لغياب الشرطة الدينية وقد صرح العقلاء في الدول الإسلامية المجاورة بأنهم يفقدون بالتدريج هويتهم الإسلامية وثقافتهم المحلية ويعزون ذلك لغياب رقابة من قبل الدولة توجه تصرفات بعض الأشخاص غير المسؤولة[4] .

3-طوعت العلمانية الخطاب الديني وفق رؤيتها فأذابت مفهوم الولاء والبراء ، وحرفت النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة أو مبتورة لها[5]، فتبدو كأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل لا تعارضه من أمثلة ذلك استدلالهم بآية الحجاب قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [الأحزاب: 59]. بأن هذه الآية خاصة

---

[1] مصدق حسن، مدخل إلى الثقافة الإسلامية، (ط:1؛ دمشق، دار النهضة ، 2006م)، ص 188 – 190 .

[2] انظرعبد الله الداوود، هل يكذب التاريخ، مرجع سابق، ص178 وما بعدها.

[3] هي هيئة رسمية سعودية مكلفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تسمى في بعض وسائل الإعلام: " الشرطة الدينية" ويبلغ عدد أفرادها حوالي أربعة آلاف رجل، وقد تأسست عام 1940م، (ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 14 أبريل 2016 الساعة 15:28، تاريخ التصفح: 2016/04/19).

[4] طالع على سبيل المثال ماكتبته إحدى الإماراتيات بعنوان: "رسالة موجهة للشعب السعودي" ليفخر بالهيئة ، انتشرت عبر مواقع الانترنت على هذا الرابط : http://vb.alsultaan.com/51329html

[5] عبد الله الداوود، هل يكذب التاريخ، مرجع سابق، ص180.

بأمهات المؤمنين وبنات النبي ﷺ فقط، مع تجاهل تتمة الآية التي تذكر نساء المؤمنين[1]، ويتوصلون بهذا الاستدلال إلى عدم وجوب الحجاب .

ومن الوسائل الحديثة لتطويع الخطاب الديني خبر بثته القناة الخامسة الفرنسية في 2009/2/11م، مفاده: (تخريج أول دفعة من الأئمة المسلمين الذين تم تأهيلهم في المعهد الكاثوليكي التابع لجامعة باريس وهو الجهة التي قبلت أن تنظم لهم دورات تثقيفية في موضوعين أساسيين هما: الجمهورية والعلمانية، وقد بلغ عددهم أربعة آلاف إمام مسجد للجالية المسلمة التي تبلغ خمسة ملايين شخص، وقد قررت الجهات المعنية إخضاعهم لهذه العملية باعتبار أنهم بإسلامهم وحده كائنات معيبة تحتاج لتهذيب وإصلاح، وذلك لا يتأتى إلا بتلقينهم مبادئ وتعاليم الديموقراطية والعلمانية عبر الكنيسة!)[2].

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً: تسخير بعض العلماء المسلمين واستخراج الفتاوى منهم بما يخدم مصالح العلمانيين، ومن ذلك: عند استعمار الهند وحين هب المسلمون للجهاد في ثورة الاعتصام الكبير عام 1857م، لجأ المستعمر إلى بعض العلماء يصطنعهم ويستفتيهم في مسألة الجهاد في الهند: هل يجوز أم لا ؟، وأُصدرت فتاوى تفيد بأن الجهاد في حالة عدم التكافؤ بين قوة المسلم والمستعمر عبث ومضيعة للنفس والمال ، وأن المستعمر مادام لا يتدخل في إقامة الصلاة وأداء الفرائض فلا تكون البلاد بلاد حرب[3].

4-عززت التمرد على القيم في نفوس أتباعها ومعتنقيها عن طريق مفهومها الخاطئ لمبدأ الحرية الشخصية وساهم ذلك بانتشار الفساد الأخلاقي في المجتمع المسلم [4].

---

[1] أحمد بن بكر الحبشي، " الحجاب بين خصوصية أمهات المؤمنين وعمومية نساء الأمة"، صحيفة عكاظ، الرياض، عدد الجمعة، 3/ربيع الآخر/1423هـ.ص22.

[2] فهمي هويدي، تهذيب الإسلام في فرنسا،(http://www.mobashernews.net/index .php?go=article&more =668)، تاريخ التصفح: 2016/04/20.

[3] خالد أبو الفتوح، جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي، (www.Alfutuh.net/index.php/article/66)، تاريخ التصفح: 2016/04/20.

[4] محمد الشريف، العلمانية وثمارها الخبيثة، مرجع سابق، ص 12.

5-عززت مبدأ " الميكافيللية" القائل بأن (الغاية تبرر الوسيلة) أي الأنانية والبحث عن المنفعة الشخصية ولو على حساب الآخرين، وهذا يصادم مبادئ الإسلام القائمة على الإيثار والتضحية وأن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه ، كما يساعد هذا المبدأ على انتشار الضغينة والأحقاد .

6-بسبب العلمانية ظهرت الفئة " الأمينة على التراث الاستعماري " والتي عرفها "د.عدنان زرزور[1]" بأنها: ((تطالب بالنموذج الثقافي الغربي وتفرضه على نفسها وتشجع مجتمعها إليه ، وربما قاومت هذه الفئة عوامل "الأسلمة" أو "الاستعراب" وهي الحالة التي يمكن وصفها بالأمانة على التراث الاستعماري، والتي تمثل أشد صور الخيانة للأمة والدين والثقافة)) ا.هـ.[2]

وأفراد هذه الفئة نراهم عبر زوايا الصحف الأسبوعية ووسائل الإعلام المختلفة كُتاباً ومفكرين وأدباء وغير ذلك .

7-سعت العلمانية إلى إفساد المرأة المسلمة كمدخل لإفساد الأمة ، وقد فهم العلمانيون ذلك منذ وقت مبكر فعملوا على إفساد المرأة المسلمة عن طريق تغذية فكرة ظلمها بسبب الإسلام وأنه بخسها حقها بعدم مساواتها مع الرجل في الميراث، وأن المجتمع الإسلامي مجتمع ذكوري يحابي الرجل ويميل معه ويهمش المرأة فهي لا تتولى المناصب القيادية في الدولة ولا تلقي المحاضرات العامة والندوات ولا تؤم المصلين وأُعطيت القوامة للرجل من دونها، وأن الإسلام لم يثق بها حين ألزمها بالحجاب ومنعها من إقامة علاقات مع الرجل غير المحرم، ولم يثق بها كذلك حين ألزمها بالسفر مع المحرم[3]، وغير ذلك من الافتراءات التي نشرت

---

1 أستاذ سوري، يعمل بجامعة البحرين يُدَرِّسُ علومَ القرآنِ الكريمِ والتفسير وما يتعلق بذلك، له خبرة بكتب المُعتزلةِ بعد كتابته لرسالته الدكتوراه عن (الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير) وهو من تفاسير المعتزلة التي لم تطبع بعدُ، كما حققَّ الدكتور عدنان كتابين من كتب المعتزلةِ المُهمَّةِ وهُما كتاب (تَنْزِيه القرآن عن المطاعن)، وكتاب (متشابه القرآن) كلاهما للقاضي عبد الجبار المعتزلي صاحب كتاب المغني وهو من كتب المعتزلة الكبار المشهورة .وهو من مواليد مدينة دمشق عام 1358هـ - 1939م. (المكتبة الشاملة 2005 - 2011، تاريخ التصفح: 2016/04/21.

2 عدنان زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، (ط: 3؛ دمشق، المكتب الإسلامي، 1999م)، ص189.

3 عبد الله الداوود، هل يكذب التاريخ، مرجع سابق، ص181 وما بعدها.

بوسائل مختلفة ووجدت مرتعاً خصباً لدى عدد من المسلمات اللواتي دعون لحركة" تحرير المرأة " وكانت الرائدة في هذا المجال : "هدى شعراوي[1]" التي خلعت النقاب عن وجهها في ميدان الإسماعيلية بالقاهرة والذي سمي فيما بعد بـ : " ميدان التحرير" ، ولازالت الحرب شعواء على المرأة بدعاوى مختلفة ومن الأمثلة في الوقت الحاضر المناداة بما يزعمون أنه حقوق ضائعة للمرأة.

إن من أهم أسباب تمكن آثار العلمانية في العالم الإسلامي هو التغييب الذي تتعرض له أمة الإسلام اليوم والذي سببه الجهل بالدين الصحيح وأهمية تطبيقه كمنهج حياة وهذا التغييب تبوء بإثمه قنوات متعددة وساعدها على تطبيق مهمتها تقاعس فئة من المتمسكين بالدين الحق عن نشر صورة الإسلام السمحة القائمة على العدل والمحبة والسلام وبالموازاة مع ذلك ظهور بعض أفراد الفئة التي تمثل فهماً مغلوطاً عن الإسلام إفراطاً أو تفريطاً وتصدر العديد منهم وسائل الإعلام .[2]

المطلب الرابع : آثار العلمانية في التشريع والحكم

كان التخطيط الحثيث والعمل الدؤوب على علمنة التعليم والإعلام ذا أثر في القوانين حيث خرجت المدارس العلمانية جيلا درس هذه القوانين الوضعية الغربية وآمن بها بعد أن خلا ذهنه من معرفة التشريع الإسلامي وتنظيمه للحياة .

وعلى ضوء هذا النهج فقد عمل هذا الجيل على ترسيخ وتثبيت القوانين الوضعية التي استبدل بها المستعمر التشريع الإسلامي الذي عاش المسلمون تحت ظله وقتا طويلا امتد إلى حوالي نيف وثلاثة عشر قرنا من الزمان لم يعرف فيها المسلمون القوانين الوضعية التي طرحت التشريع الإسلامي جانبا، وان بدأ الاقتباس في أواخر العقد الوسيط من الخلافة

[1] ولدت في مصر عام 1879م ، فرضت نفسها على العمل السياسي فقد خرجت في مظاهرة نسائية للإفراج عن سعد زغلول عام 1919م، أسست جمعية باسم الاتحاد النسائي المصري، اختيرت عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد النسائي الدولي، توفيت عام 1947م، وتعتبر إحدى رائدات التغريب في الحركة النسائية في بداية القرن العشرين، (www.Islamway.net/article/937، هدى شعراوي تكتوي بنيران تحرير المرأة، تاريخ التصفح: 2016/04/24).

[2] نورة محمد عبد الله العويشز : آثار العلمانية على العالم الإسلامي. مرجع سابق، ص12.

التركية، ولكنه كان مع ذلك كله شيئا ضئيلا لم تقصى فيه الشريعة الإسلامية عن حكم حياة المسلمين .

ولقد قام الاستعمار بالدور الأساس في تغيير وجه التشريع الإسلامي المشرق، بإدخال قوانينه الوضعية التي كانت تحكم بها بلدانهم بعد إطراح الدين جانبا على عهد الثورة الفرنسية، رائدة العلمانية في الغرب، ولهذا أرادوا أن ينشروا هذا الداء العضال في المجتمع الإسلامي حتى تفسد أخلاقه بفساد القوانين التي تدير شؤون الحياة، فيباح كل ما حظرته الشريعة الإسلامية، حتى يغدو المسلم لا يعرف شيئا عن دينه وعن حكم الشريعة، بل وينكر ذلك بطول الأمد، وهو ما حصل بالفعل مما نراه اليوم من ابتعاد القوانين التي يحكم بها العالم الإسلامي عن روح الشريعة إلا ما قل وندر.

وقد عمل الاستعمار الذي اقتسم الدول الإسلامية من الهند إلى المغرب ، على محو التشريع الإسلامي وسن قوانين وضعية بديله عنه، وعلى سبيل المثال :

ما حصل لمصر، فقد جاء إلى هذا الميدان " نوبار باشا " وهو رجل أرمني الأصل نصراني الدين، بريطاني الميول، فرضته القوى الأجنبية على إسماعيل باشا[1]، فقد أنشأ لجنة لوضع القوانين غير الإسلامية تستمد من القوانين الأجنبية، منها قانون للأحوال المدنية، وقانون للأحوال الجنائية، وآخر للإجراءات وقانون للمرافعات التجارية والمدنية .[2]

وقد كثر استهداف الإسلام وتشريعاته وقويت الحملات الإعلامية آنذاك وتميزت بالقوة والشراسة على الأحكام الشرعية، حيث تم وصمها بالتخلف وعدم مسايرة العصر حتى انتهت الدعوة في النهاية إلى القول بوجوب إلغاء المحاكم الشرعية نهائيا وإحلال محلها محاكم علمانية . ويتضح ذلك جليا في لجنة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية التي كان يشرف عنها، أولا: أحمد أمين ثم بعده طه حسين .

[1] الخديوي إسماعيل (1245 هـ / 31 ديسمبر 1830 – 1312 هـ / 2 مارس 1895)، خامس حكام مصر من الأسرة العلوية وذلك من 18 يناير 1863 إلى أن خلعه عن العرش السلطان العثماني تحت ضغط كل من إنجلترا وفرنسا في 26 يونيو 1879، (ويكيبيديا ،آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 14 أبريل 2016 الساعة 22:57،2016/04/24).

[2] أحمد شلبي، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية. ج7 (ط: 8؛ مصر، مكتبة النهضة المصرية، 2002م)، ص311.

فقد طفقت هذه اللجنة تكتب المقالات وتحرر النشرات للدعوة إلى الأخذ بالقوانين غير الإسلامية ووجوب تعديل التشريع الإسلامي حتى يتلاءم مع القوانين الغربية العلمانية.

أما في تركيا : فقد كان مطلب الإصلاح ضروريا كما جاء في مرسوم السلطان عبد المجيد[1] الذي أصدره سنة 1839م، وليس لأحد أن يعترض عليه، ولكن ما صاحبها من سوء الفهم وغبش التصور بالإضافة إلى مرونة الاصطلاح وسعة مدلولاته، كل ذلك أدى آخر الأمر إلى سحق الشريعة الإسلامية بكاملها تحت شعار الإصلاح نفسه – وهو ما فعله أتاتورك –.

ولقد كانت الثلمة الأولى في الشريعة متمثله في قانون التجارة الذي ورد في مجلة الأحكام العدلية، والمصيبة الكبرى هي الأساس الفكري الذي بني عليه القانون وهو اعتباره جزءا من القانون المدني الذي هو بعينه ما يسمى في الاصطلاح الفقهي "المعاملات" .[2]

ثم تلك الفكرة الدخيلة: مقارنة الإسلام بالأنظمة الكافرة واعتبار أممها " متمدنة! " نشأت بعد ذلك حركة ثورية من المتشبعين بالثقافة الغربية تطالب بالإصلاح الداخلي الذي تمثل عندها في وضع حد لسلطة عبد الحميد المطلقة، وهدف هذه الحركة الأساس هو قيام حكومة دستورية وقد كان لما خلفته هذه الحركة من أفكار ضد الإسلام دافعا قويا لنشوء حركات سرية تآمرية على الخلافة الإسلامية، ومن هذه الحركات العلمانية حركة الاتحاد والترقي –المتكونة من يهود الدونمة[3] والمأجورين أو المغفلين من أدعياء الإسلام –التي

---

[1] (1823 – 1861)، هو خليفة المسلمين الثالث بعد المئة وسلطان العثمانيين الحادي والثلاثين والثالث والعشرين من آل عثمان الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة. وهو ابن السلطان محمود الثاني، تولى السلطنة وله من العمر 16 عامًا وثلاثة أشهر؛ تمكنت الدولة في عهده من الانتصار في حرب القرم، واستعادة سوريا العثمانية من حكم محمد علي باشا، وأدخل إصلاحات عديدة في القوانين العثمانية، وقوّى سلطة الحكومة المركزية مقابل انحلال الولاة السابق، سيرًا على نهج أسلافه بدءًا من سليم الثالث الإصلاحي، (ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 14 أبريل 2016 الساعة 22:57، تاريخ التصفح:2016/04/24).

[2] سفر بن عبد الرحمان الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص565.

[3] كلمة الدونمة تعني بالتركية "الردة"، ولقد عرفت بها جماعة من اليهود الذين اسلموا ظاهرا وسكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى، والذين أسهموا إسهاما كبيرا في تقويض أركان الإمبراطورية العثمانية. (محمد علي قطب، يهود الدونمة، (ط: 1؛ السعودية، دار الأنصار، 1978م)، ص05).

كانت تسير وفق طقوس الماسونية[1] العالمية، وانتصرت هذه العصبة وأقصت عبد الحميد الثاني[2] عن الخلافة بالقوة سنة 1909م وتكون بذلك قد فصلت الخلافة عن السياسة واختارت سلطانا جديدا لم يكن يساوي في نظرهم إلا احد الباباوات المؤقتين .

وقد اقتضت اللعبة العالمية صناعة بطل قومي تتعلق به الأمة الإسلامية البائسة ليتم من خلاله الإجهاز على ما بقي من جسم الأمة . فكان هذا البطل مصطفى كمال أتاتورك الذي تحدى الحلفاء والقي باليونان في البحر [3] ولم ير الحلفاء بدا من التفاوض معه وكانت ثمرة هذه المفاوضات الاتفاقية المعروفة باسم "كيرزون "[4] ذات الشروط الأربعة :

1-إلغاء الخلافة الإسلامية نهائيا من تركيا.
2-أن تقطع تركيا كل صلة مع الإسلام.
3-أن تضمن تركيا تجميد وشل حركة جميع العناصر الإسلامية الباقية في تركيا .
4-أن يستبدل الدستور العثماني القائم على الإسلام بدستور مدني بحت[5].

---

[1] أنها منظمة سرية يهودية إرهابية غامضة محكمة التنظيم، ترتدي قناعاً إنسانياً إصلاحياً، وتهدف من وراء ذلك إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وجلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثِّقهم عهد بحفظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالمحافل؛ للتجمع، والتخطيط، والتكليف بالمهام. (موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، الباب الثامن، إعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، الندوة العالمية للشباب الإسلامي).

[2] سلطان عثماني من أواخر السلاطين العثمانيين، الذين حكموا فترة طويلة، قام بإصلاحات في مجالات عديدة، واتهم بالحكم الاستبدادي ولقب بالسلطان الأحمر وقد تبنى فكرة الجامعة الإسلامية، وقرب إليه الأفغاني وبعض المشايخ، عزل السلطان عبد الحميد في عام 1909 بعد الانقلاب أو الثورة عليه من قبل جمعية الاتحاد والترقي.

[3] الأبطال الحقيقيون لحرب الاستقلال ذكرهم مؤلف كتاب "الرجل الصنم ، مصطفى كمال أتاتورك، حياة رجل ودولة" ترجمة عبد الله عبد الرحمن .الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2013.لفصل الرابع.

[4] وافق أتاتورك على ما يعرف بشروط كرزون عند توقيع معاهدة "لوزان"الثانية لوضع حدود تركيا والاعتراف بها، ولما احتج بعض النواب البريطانيين في مجلس العموم البريطاني على اللورد كرزون وزير الخارجية، وسئل: كيف اعترفت بريطانيا باستقلال تركيا التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب فأجاب كرزون: لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم،لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة. (2016/04/17.http://gatescrasher.blogspot.com).

[5] محمد محمود الصواف، المخططات الإستعمارية لمكافحة الإسلام، (لا. ط: الأردن، الدار العربية للنشر والتوزيع 1982)، ص174.

المبحث الثالث

المبحث الثالث: أبرز دعاة العلمانية في العالم الإسلامي وموقف الإسلام منها

المطلب الأول: أبرز دعاة العلمانية في العالم الإسلامي

المطلب الثاني: موقف الاسلام من العلمانية

المطلب الأول: أبرز دعاة العلمانية في العالم الإسلامي

سوف نذكر في هذا المبحث بشكل مختصر تاريخ دخول العلمانية إلى عدد من الدول الإسلامية ثم نختمه بذكر بعض دعاة العلمانية في العالم الإسلامي.

أولاً : تاريخ دخول العلمانية إلى بعض الدول الإسلامية

1- في مصر : دخلت العلمانية مصر مع حملة نابليون، وقد أشار إليها الجبرتي[1] في الجزء المخصص للحملة الفرنسية على مصر وأحداثها بعبارات تدور حول معنى العلمانية وان لم تذكر اللفظة صراحة، أما أول من استخدم هذا المصطلح "العلمانية" فهو نصراني يدعى الياس بقطر في معجم عربي فرنسي من تأليفه قال فيه "وأدخل الخديوي إسماعيل القانون الفرنسي سنة 1883م، وكان هذا الخديوي مفتونا بالغرب، وكان أمله أن يجعل من مصر قطعة من أوروبا" .

2- الهند: حتى سنة 1791م كانت الأحكام وفق الشريعة الإسلامية ثم بدأ التدرج من هذا التاريخ لإلغاء الشريعة الإسلامية بتدبير الإنجليز وانتهت تماما في أواسط القرن التاسع عشر

3- الجزائر : إلغاء الشريعة الإسلامية عقب الاحتلال الفرنسي سنة 1830 م.

4- تونس : أدخل القانون الفرنسي فيها سنة 1906 م.

5- المغرب : ادخل القانون الفرنسي فيها سنة 1913م.

6- تركيا : لبست ثوب العلمانية عقب إلغاء الخلافة واستقرار الأمور تحت سيطرة مصطفى كمال أتاتورك، وان كانت قد وجدت هناك إرهاصات ومقدمات سابقة .

[1] عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي (ولد في القاهرة عام 1756 – وتوفي في القاهرة عام 1825). و هو مؤرخ مصري عاصر الحملة الفرنسية على مصر ووصف تلك الفترة بالتفصيل في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» والمعروف اختصاراً بـ«تاريخ الجبرتي» والذي يعد مرجعاً أساسياً لتلك الفترة الهامة من الحملة الفرنسية. (ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 14 أبريل 2016 الساعة 22:57، تاريخ التصفح: 2016/04/25).

7- العراق والشام : ألغيت الشريعة أيام إلغاء الخلافة العثمانية وتم تثبيت أقدام الإنجليز والفرنسيين فيها.

ثانياً : من أشهر دعاة العلمانية في العالم العربي الإسلامي

كثر دعاة العلمانية في العالم الإسلامي لكن من أشهرهم:

أحمد لطفي السيد، إسماعيل مظهر ، قاسم أمين، طه حسين، عبد العزيز فهمي ، ميشيل عفلق، سوهارتو، مصطفى كمال أتاتورك، جمال عبد الناصر، أنور السادات (صاحب شعار لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين)، د. فؤاد زكريا، فرج فودة وقد اغتيل بالقاهرة، وغيرهم [1] .

1- أحمد لطفي السيد :

لا يمكن نقد المشروع العلماني في مصر دون النظر في فكر الآباء المؤسسين له وسيرتهم ومواقفهم، ولا يمكن فهم الصراع السياسي والاجتماعي في مصر دون فهم أصوله الفكرية والتاريخية، والرجل تحديداً جرى الإحتفاء به وحظي برمزية عالية في وسائل الإعلام ومناهج الدراسة وفي الأوساط الثقافية المختلفة التي تهيمن عليها (نخبة) متعلمنة، كما أن دور (أحمد لطفي السيد) لم يكن هامشيا أو تنظيريا فقط، فالرجل تولى أهم مناصب الحكم في مصر وترأس أخطر مؤسسات التوجيه في الدولة.

فقد عمل وزيراً للمعارف (التعليم) .. ثم وزيراً للخارجية .. ثم نائباً لرئيس الوزراء .. بالإضافة لكونه نائباً في مجلس الشيوخ المصري ورئيساً لمجمع اللغة العربية ورئيساً لدار الكتب المصرية، والأهم: مديراً للجامعة المصرية .

ولد أحمد لطفي السيد في قرية برقين بمركز السنبلاوين، دقهلية في 15 يناير علم 1872. لأسرة ميسورة تتوارث عُمدية القرية من الجد إلى الأب، وكعادة أبناء هذا الجيل

[1] مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج3 (ط: 4؛ الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ)، ص682.

ذهب أحمد لطفي السيد إلى كتاب القرية حيث تعلم في هذا الكتاب القراءة والكتابة كما حفظ القرآن.

اشترك مع جماعة من أعيان مصر في تأسيس حزب الأمة سنة (1325هـ / 1907م)، وتولى هو سكرتارية الحزب، ورأس صحيفته المعروفة باسم (الجريدة)، وقد استمرت رئاسته للجريدة سبع سنوات وبضعة أشهر توقفت بعدها تمامًا، بعد أن لفظ حزب الأمة أنفاسه الأخيرة.[1]

وكانت سياسة الجريدة تقوم على الدعوة إلى فكرة (مصر للمصريين)، ومهاجمة الجامعة الإسلامية التي كان يدعو إليها السلطان عبد الحميد الثاني، ويعبر أحمد لطفي السيد عن هذا الاتجاه بقوله: "نريد الوطن المصري والاحتفاظ به، والغيرة عليه كغيرة التركي على وطنه، والإنجليزي على قوميته، لا أن نجعل أنفسنا وبلادنا على المشاع، وسط ما يسمى بالجامعة الإسلامية.."[2].

انحرافاته:

1- أعظم انحراف له، كما يقول "ألبرت حوراني" :"لم يكن مقتنعًا كأساتذته! بأن المجتمع الإسلامي أفضل من المجتمع اللاإسلامي"![3] وتوضيح هذا كما يقول حوراني : أن "الدين – سواء كان الإسلام أو غيره– لا يعنيه إلا كأحد العوامل المكونة للمجتمع".

كان يرى أن ليس باستطاعة بلد له تقاليد –كمصر– أن يقيم حياة الفرد وبناء الفضائل الاجتماعية إلا على أساس الإيمان الديني، وأن الإسلام–كدين لمصر– لا يمكن إلا أن يكون هذا الأساس. لكنه رأى أن أديانًا أخرى قد تصلح لبلدان أخرى، وبتعبير آخر، كان لطفي السيد مقتنعًا بأن المجتمع الديني خير من المجتمع اللاديني (على الأقل في مرحلة

[1] مؤمن سلام، العلمانية والليبرالية والقومية المصرية في فكر أحمد لطفي السيد (Posted on October 15, 2014 by civicegypt)، تاريخ التصفح:2016/04/25.

[2] ابو الليث محمد درويش، أحمد لطفي السيد، (http://ar.islamway.net/article)، تاريخ التصفح: 2016/04/25.

[3] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة. : ترجمة: كريم عزقول، (لا.ط: بيروت، دار النهار للنشر، 1968م)، ص 211.

معينة من التطور)، لكنه لم يكن مقتنعًا كأساتذته بأن المجتمع الإسلامي أفضل من المجتمع اللا إسلامي، وفي هذا يقول: "لست ممن يتشبثون بوجوب تعليم دين بعينه أو قاعدة أخلاقية معينة، ولكني أقول بأن التعليم العام يجب أن يكون له مبدأ من المبادئ يتمشى عليه المتعلم من صغره إلى كبره، وهذا المبدأ هو مبدأ الخير والشر وما يتفرع عنه من الفروع الأخلاقية ولا شك في أن نظريات الخير والشر كثيرة التباين، ولكن الواجب على كل أمة أن تعلم بنيها نظريتها هي في هذا الشأن. فعندنا (في مصر) إن مبدأ الخير والشر راجع إلى أصل الاعتقاد بأصول الدين، فعليه يجب أن يكون الدين من هذه الوجهة الأخلاقية هو قاعدة التعليم العام"[1].

فلطفي السيد إذًا لا يفرق بين الإسلام وغيره من الأديان أو النِحل! فجميعها –في نظره سواء– ما دامت تجعل معتنقها يحب الخير ويفعله، ويكره الشر ويبتعد عنه.

2– دعوته إلى العلمانية وعزل الإسلام عن أن يكون مرجعًا لسلوك الفرد والمجتمع إلى كونه مجرد علاقة بين العبد وربه يحتفظ بها في ضميره! يقول مجيد خدوري: "إن تأكيد لطفي السيد على العلمانية وإحالة الدين إلى ضمير الفرد أثار النقاد الذين نددوا به واتهموه بالإلحاد"[2]

3– طعنه في الشريعة الإسلامية بأنها غير صالحة لهذا العصر! يقول مجيد خدوري في كتابه (عرب معاصرون) : "قال لي –أي لطفي السيد– مرة في سياق الحديث: إن الشريعة الإسلامية وهي في حالة ركود منذ زمن بعيد لم تعد تتفق والأوضاع الجديدة للحياة"![3].

4– دعوته إلى الوطنية الضيقة التي رفعت شعار "مصر للمصريين"! فأعادت النعرة الجاهلية من جديد، حيث استبدل لطفي السيد رباط الأخوة الإسلامية بهذا الرباط الجاهلي.

---

[1] المرجع السابق، ص211–212.

[2] مجيد خدوري، عرب معاصرون أدوار القادة في السياسة، (ط: 1؛ الإمارات العربية، الدار المتحدة للنشر،1973م)، ص329.

[3] المرجع نفسه، ص 330.

يقول ألبرت حوراني: "كان لطفي كغيره من المفكرين المصريين لا يحدد الأمة على أساس اللغة أو الدين، بل على أساس الأرض، وهو لم يفكر بأمة إسلامية أو عربية، بل بأمة مصرية: أمة القاطنين أرض مصر"، وأن "لمصر في نظره ماضيان: الماضي الفرعوني والماضي العربي، ومن المهم أن يدرس المصريون الماضي الفرعوني، لا للاعتزاز به فحسب!، بل لأنه يلقنهم قوانين النمو الارتقاء"، وقد ذهب لطفي السيد في غلوه الجاهلي إلى القول بأن "القومية الإسلامية ليست قومية حقيقية، وأن الفكرة القائلة بأن أرض الإسلام هي وطن كل مسلم إنما هي فكرة استعمارية تنتفع بها كل أمة استعمارية حريصة على توسيع رقعة أراضيها ونشر نفوذها"![1].

5- دعوته ومؤازرته لحركة تحرير المرأة التي قادها صاحبه قاسم أمين؟ يقول الدكتور حسين النجار: "حظيت دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة من تأييد لطفي السيد بما لم تحظ به من كاتب أو صحفي آخر" [2].

2-كمال أتاتورك :

وُلد مصطفى كمال أتاتورك في مدينة سلانيك «ضمت لليونان الآن» عام 1298هـ - 1881م، من سفاح، وتسمى أمه زبيدة، وقد نسبت مصطفى لأحد موظفي الدولة في سلانيك واسمه "علي رضا"، وينتمي مصطفى كمال لأصول صربية، وأجداده من طائفة يهود الدونمة، وهم طائفة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية من أجل العمل على إسقاط الدولة العثمانية، وإفساد عقائد المسلمين، انتقل مصطفى كمال أتاتورك من سلانيك إلى إستانبول سنة 1318هـ للالتحاق بالكلية الحربية، وتخرج فيها سنة 1322هـ برتبة رائد، وعين في لواء الفرسان الثلاثين التابع للجيش الخامس في الشام، وهناك حاول تأسيس جمعية سرية من الأتراك المنفيين بالشام، لينافس بها جمعية الاتحاد والترقي ولكنه فشل، وكان رجال الاتحاد والترقي خاصة أنور باشا يكرهونه بشدة بسبب انحلاله وفجوره.[3]

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، مرجع سابق، ص216-217-218.

[2] حسين فوزي النجار، أحمد لطفي السيد، (لا.ط: القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة،1963م)، ص 243.

[3] هشام عبد المنعم، مصطفى كما أتاتورك، (http://islamstory.com/ar)، تاريخ التصفح: 2016/04/28.

أتاتورك وإسقاط الخلافة :

استطاع المارشال أتاتورك في صيف 1922م أن يطرد الجيوش البريطانية والفرنسية وجيوش الإحتلال الأخرى من الأراضي التركية، فأكسبته هذه الانتصارات ذيعًا وشهرة كبيرة ملأت آفاق الدول الإسلامية؛ لينظر له العالم الإسلامي على أنه البطل المسلم، لاسيما وأنه استعان زورًا وبهتانًا بالرموز الدينية وعلماء الدين في حشد الناس للقتال معه، وانهالت عليه برقيات التهاني من البلدان الإسلامية.

حتى أن رجلًا بحجم أمير الشعراء أحمد شوقي ليسطر قصيدة يصف فيها أتاتورك بأنه خالد الترك تيمنًا بخالد العرب وهو خالد بن الوليد رضي الله عنه وشتان ما بين الثرا والثريا.

وفي 1 نوفمبر 1922م، تَمَّ فصل الخلافة عن السلطة وألغيت السلطنة، وبذلك تكون قد قطعت روابط الإدارة في الدولة العثمانية، وتم قبول إدارة الجمهورية للبلاد في 13 أكتوبر 1923م، وانتخب أتاتورك أول رئيسًا للجمهورية.

وفي 3 مارس 1924م، وفي يوم لم يتمناه أي مسلم غيور على دينه، ألغى مصطفى كمال الخلافة العثمانية، والتي أسماها (هذا الورم من القرون الوسط، [1] وطرد الخليفة وأسرته من البلاد، وكتب آخر فصول الخلافة الإسلامية، التي استمرت من عهد النبوة وحتى أواسط العقد الثاني من القرن العشرين.

[1] محمد عبد الفتاح أبو غدة، التاريخ العثماني في شعر أحمد شوقي، (ط: 1؛ دار البشائر الإسلامية، 1996م)، ص110.

جهوده في محاربة الشريعة:

لقد كانت كراهية أتاتورك للإسلام وشريعته واضحة حتى قبل أن يُسقط الخلافة رسميًّا، فكما يقول أرمسترونج: (ولقد طالما أوضح لأصدقائه أنه يرى وجوب اقتلاع الدين من تركيا)[1].

وفي نفس السياق يقول جورج حداد: (كان التحديث بالنسبة له . أي أتاتورك . يعني أن يتم بتغريب وعلمنة المجتمع التركي وتحرير القطر من تأثير الإسلام والشرق ومن مظاهر الثقافة العربية) [2].

ونفَّذ مصطفى كمال أتاتورك مخططًا مرسومًا له في المعاهدات التي عُقدت مع الدول الغربية، فقد فرضت معاهدة لوزان سنة 1340هـ/1923م على تركيا شروطًا عُرفت بشروط "كرزون" الأربع، نسبة إلى رئيس الوفد الانجليزي في مؤتمر لوزان.[3]

ومن ثم أُقحمت تركيا في عمليات تغريب بشعة، شملت جميع مناحي الحياة بلا استثناء يذكر، أراد من خلالها أتاتورك أن يجعل تركيا العلمانية مثالًا يحتذي به الآخرون في التحرر والانفلات من شرع الله.

***3*-فرج فوده :**

كاتب ومفكر مصري علماني، ولد في 20 أغسطس 1945 ببلدة الزرقا بمحافظة دمياط في مصر، وهو حاصل على ماجستير العلوم الزراعية ودكتوراه الفلسفة في الاقتصاد الزراعي من جامعة عين شمس، تم اغتياله على يد الجماعة الإسلامية في 8 يونيو 1992 في القاهرة. كما كانت له كتابات في مجلة أكتوبر وجريدة الأحرار المصريتين.

---

[1] محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299م-1923م، (ط: 1؛ القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 1989م)، ص 239.

[2] المرجع نفسه، ص239.

[3] علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، (ط: 4؛ بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 2012م)، ص287.

أثارت كتابات فرج فوده جدلا واسعا بين المثقفين والمفكرين ورجال الدين، واختلفت حولها الآراء وتضاربت فقد طالب بفصل الدين عن السياسة و الدولة وليس عن المجتمع فكانت جبهة علماء الأزهر تشن هجوما كبيرا عليه، وطالبت لجنة شؤون الأحزاب بعدم الترخيص لحزبه، بل وأصدرت تلك الجبهة في 1992 "بجريدة النور" بياناً بكفره.[1]

شارك في تأسيس حزب الوفد الجديد، ثم استقال منه وذلك لرفضه تحالف الحزب مع جماعة الإخوان المسلمين لخوض انتخابات مجلس الشعب المصري العام 1984.[2]

ولقد شبه فوده خسارته في انتخابات برلمان 1987 مستقلا عن دائرة شبرا، لدفاعه عن العلمانية، بخسارة أحمد لطفي السيد (1872-1963)، أبي الليبرالية المصرية، في العشرينيات بسبب دفاعه عن الديمقراطية مما عد مخالفا للإسلام آنذاك، موقنا بأن العلمانية ستصبح مقبولة في العالم الإسلامي في المستقبل كما أصبحت الديمقراطية مقبولة في العالم الإسلامي المعاصر.[3]

رأى فرج فوده انتصار التحالف الإسلامي ونجاح الإخوان المسلمين خطرا حقيقيا على الدولة، لا يقل عن إرهاب الجماعات الإسلامية في السبعينيات الذي انتهى بإسقاط رأس الدولة.

وضع نفسه أمام الرأي العام أنه ضد إقامة الدولة الإسلامية، وضد تطبيق الشريعة الإسلامية.. وكان ذلك واضحاً في مناظرته التي عقدها والدكتور محمد أحمد خلف الله في معرض الكتاب (يناير 1992) في مواجهة الشيخ محمد الغزالي والمستشار مأمون الهضيبي

[1] عبد الله بن بجاد العتيبي، فتوى القتل: انج سعدٌ فقد هلك سعيد، – (العربية نت – تاريخ النشر 16 سبتمبر-2008 –)، تاريخ التصفح 2016/04/28.

[2] أحمد الحصري، فرج فودة... قطعة ذهبية من تراب الوطن، مقال منشور على شبكة الأنترنت (http://www.civicegypt.org/?p=61227)، تاريخ التصفح: 2016/04/28.

[3] فرج فوده، حوار حول العلمانية، (ط: 2؛ القاهرة، دار المحروسة، 1987م)، ص 7.

والدكتور محمد عمارة، وهي المناظرة التي أثارت حنق الكثيرين وعامة الشعب، وأصحاب الاتجاه الإسلامي على وجه الخصوص.[1]

ومن أقواله في هذا :"إن فصل الدين عن السياسة وأمور الحكم إنما يحقق صالح الدين وصالح السياسة معاً"[2] ويقول: "إن تطبيق الشريعة الإسلامية لابد أن يقود إلى دولة دينية، والدولة الدينية لابد أن تقود إلى حكم بالحق الإلهي"[3].

ويتهجم في كتابه (الحقيقة الغائبة) على فترة حكم الخلفاء الراشدين زاعماً أنها فترة حروب واغتيالات وعدم أمن !! مفضلاً العلمانية عليها ![4] .

نتيجة لانحرافه السابق فإن فوده يدعو إلى موالاة ومحبة المصري للمصري دون نظر إلى دينه! يقول :"خليق بمثلي أن يشعر بالحزن والأسى وهو يقرأ للدكتور أحمد عمر هاشم تلك العبارة العنصرية (الإسلام لا يمنع من التعامل مع غير المسلمين، ولكن يمنع المودة القلبية والموالاة ؛ لأن المودة القلبية لا تكون إلا بين المسلم وأخيه المسلم، لا يا سيادة الدكتور: المودة القلبية تكون بين المصري والمصري، مسلماً كان أو قبطياً لا فرق، والقول بغير هذا تمزيق للصفوف"[5] .

يعتقد فرج فوده أن عدم وجود برنامج سياسي محدد للإسلام السياسي المعاصر والمقيد باجتهادات السلف مرجعه غياب مثل هذا البرنامج لدى السلف أصلا. وهو ما عكف عليه في كتابه "الحقيقة الغائبة" (1984) والذي وضعه للرد على أسئلة محددة هي: "هل هناك نظام حكم واضح المعالم في الإسلام؟ هل هناك قاعدة في القرآن والسنة تحدد كيف يبايع المسلمون حاكمهم وتضع ميقاتا لتجديد البيعة، وتحدد أسلوبا لعزل الحاكم بواسطة الرعية، وتثبت للرعية حقها في سحب البيعة كما تثبت لها حقها في إعلانها ؟".

---

[1] أحمد توحيد، كشف حقيقة فرج فودة وأباطيله، (http://www.hurras.org)، تاريخ التصفح: 2016/04/28

[2] فرج فوده، قبل السقوط، (ط: 2؛ القاهرة، مكتبة المعارف، 2004م)، ص23.

[3] المرجع نفسه، ص52.

[4] فرج فوده، الحقيقة الغائبة، (ط: 3؛ دمشق، دار الفكر دمشق، 1988م)، ص140-141.

[5] فرج فوده، قبل السقوط،مرجع سابق، ص83.

المطلب الثاني: موقف الاسلام من العلمانية

العلمانية لا تتطلب كبير جهد لبيان تناقضها مع (الإسلام) فهي من ذلك النوع من الاتجاهات والأفكار التي قال عنها علماؤنا قديماً (إن تصوره وحده كاف في الرد عليه)!

ولكن نظراً لما أصاب كثيراً من التصورات الإسلامية من انحراف وغبش في أذهان الناس، ولما يثيره أعداء الإسلام –الظاهرون والمتسترون– من شبهات وأباطيل فإن من الضروري تجلية تلك التصورات وكشف هذه الشبهات، وإيضاح موقف وحكم الاسلام فيها.

ان الإسلام يرفض العلمانية رفضاً قاطعاً سواء أكانت العلمانية بمعنى فصل الدين عن الحياة، أم بمعنى اللادينية؛ لأنها دعوة ضد الإسلام.

فالدولة في الإسلام ضرورة لابد منها، وذلك لإنفاذ الأحكام الشرعية، وصيانة الحقوق، ووصول الدين إلى أهدافه وأغراضه في حفظ الدين والنفوس والعقول والأعراض والمال وغيرها.

أمَّا إذا أبعد الإسلام عن الحكم وعطلت صلاحياته، فستصبح كثيرٌ من أحكامه وتشريعاته حبراً على ورق؛ لأنه لا يمكن تنفيذ تلك الأحكام من قبل الفرد وحده، وذلك كالجهاد في سبيل الله تعالى، وتنفيذ القصاص، وجباية الزكاة، وتأمين الطرق، ونشر الأمن، وفض الخصومات وما شابه ذلك.

ان العلمانية لا تعتبر بأي حال محايدة في موقفها من الاسلام – حسب زعم العلمانيين – ومرد يقيننا في ذلك ان الاسلام يتناول مظاهر الحياة جميعا مادية ومعنوية، فردية وجماعية، والعلمانية لا تعترف للإسلام بهذا الشمول، فهذا اول و اكبر تصادم بينهما.

ويتجلى حكم الإسلام من العلمانية كما يلي:

1– العلمانية من الجانب العقدي تعني التنكر للدين وعدم الإيمان به، وترك العمل بأحكامه، وحدوده، وهذا كفر صريح.

2- العلمانية في الجانب التشريعي تعني فصل الدين عن الدولة، أو فصل الدين عن الحياة كلها، وهذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله.

وقد فصل علماء العقيدة الحكم بهذا على النحو التالي:

أ- إذا وقع الحكم بغير ما أنزل الله تعالى والحاكم (سواء أكان فرداً أم مجموعة) يرى أن حكم الله غير صالح أو غير جدير، أو أن حكم القوانين أصلح وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس... أو اعتقد أن حكم القوانين مساوية لحكم الله ورسوله، أو اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله ونحو ذلك فهو كفر اعتقاد مخرج عن الملة .

وهو من نواقض الإسلام، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –: "من اعتقد أن غير هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر" .[1]

ب- وإذا وقع الحكم عن جهل، أو ضعف، أو لهوى في نفس صاحبه، أو لغرض دنيوي، مع الاعتقاد بأن حكم الله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم – أحق وأصلح وأجدر، وأنه أفضل من القوانين الوضعية فهذا كفر عملي، وهو فسق وظلم تقام الحجة على صاحبه، ويبين له الحق، ويجب على المسلم أن يتوب إلى الله تعالى، ويرجع إليه .[2]

ويدل على ذلك فهم السلف لقوله تعالى: **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** [المائدة : 44].

حيث قال ابن عباس – رضي الله عنهما:"ليس بكفر ينقل عن الملة" بل إذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر، وبكذا وكذا .

[1] عبد العزيز بن باز، سبل السلام شرح نواقض الإسلام، (ط: 1؛ لا.م، 2011م)، ص109.

[2] الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، رسالة تحكيم القوانين، (www.Islamway.net/article/2292/)، تاريخ التصفح:2016/04/29.

3-والعلمانية من الجانب الأخلاقي تعني: الانفلات والفوضى في إشاعة الفاحشة والرذيلة والشذوذ، والاستهانة بالدين والفضيلة، وسنن الهدى، وهذا ضلال مبين وفساد في الأرض، ومن العلمانيين من يرى أن السنن والآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية إنما هى تقاليد موروثة. وهذا تصور جاهلي منحرف .[1]

إن العلمانية في حكم الإسلام دعوة مرفوضة؛ لأنها دعوة إلى حكم الجاهلية، أي إلى الحكم بما وضع البشر، لا بما أنزل الله، والله تعالى يقول في محكم كتابه العزيز:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:48-50].

يقول ابن كثير -رحمه الله- عند قوله تعالى: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ}: أي فاحكم يا محمد بين الناس: عربهم، وعجمهم، أُمِّيِّهم وكتابِيِّهم بما أنزل الله إليك هذا الكتاب العظيم، وبما قرره لك من حكم من كان قبلك من الأنبياء، ولم ينسخه في شرعك" .[2]

وقال رحمه الله عند قوله تعالى {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}: "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله؛ كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم... ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله

[1] ناصر القفاري و ناصر العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق، ص111.

[2] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي.تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة. ج3 (ط:2؛ الرياض، دار طيبة، 1999م)، ص128.

شرعه، وآمن به، وأيقن، وعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء" .[1]

ومن الآيات المبينة لأصول الحكم وقواعده:

قوله تعالى: **﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾** [النساء: 65].

يقول ابن كثير عند الآية الأخيرة: "يقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول – صلى الله عليه وسلم – في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً" ولهذا قال: {ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً}:أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة..." .

وقال تعالى: **﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾** [النور: 51].

وقال عز وجل: **﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [آل عمران: 85].

قال ابن كثير: ثم قال الله تعالى: (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) أي: من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه (وهو في الاخرة من الخاسرين)، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **<< من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد>>**[2].

إلى غير ذلك من الآيات في هذا الخصوص.

---

[1] المرجع السابق، ص72–73.

[2] محمد بن سماعيل البخاري ت256هـ،الجامع الصحيح. تعليق مصطفى البغا، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: اذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود، (107/9).

ومن نصوص السنة التي تتعلق بالحكم ما يلي:

1-وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه أتى ابن مطيع قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **<< من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية >>** .[1]

2-وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: **<< إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم >>** .[2]

وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك حتى لا يقع بينهم خلاف.

3-وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **<<...لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم... >>** .[3]

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "فإذا كان - أي النبي صلى الله عليه وسلم - قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يولي أحدهم كان هذا تنبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك" .[4]

إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة التي تدل على أنه لابد من إقامة حاكم يرعى حقوق الله تعالى، ويصون حقوق الناس، ويسوس الأمة بالعدل، وينصف المظلوم، ويؤدي لكل ذي حق حقه.

---

[1] أخرجه: مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة الى الكفر، (1851)، (1478/3).

[2] أخرجه: أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يأمرون أحدهم، (36/3).

[3] رواه أحمد في المسند، (177/2)، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم 1322.

[4] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، كتاب الحسبة أو وظيفة الحكومة الإسلامية، (لا.ط: بيروت، دار الكتب العلمية،1387هـ) ص9 .

وأنه يجب له السمع والطاعة في غير معصية الله، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأنه لا يجوز الخروج أو خلع هذه الطاعة، وأن من خلع هذه الطاعة لا حجة له في فعله، ولا عذر له يوم القيامة.

كما أن الأحاديث تدل على وجوب لزوم الجماعة، وعدم الخروج عنها، لأن ذلك يؤدي إلى الافتراق والاختلاف في الأمة، وهذا الأمر أصل من أصول أهل السنة والجماعة، التي باينوا فيها أهل البدع والأهواء، فعلى المرء المسلم أن يسمع ويطيع لولاة الأمر في المعروف، فإن ذلك من طاعة الله – عز وجل.

الخاتمة

بعد حمد الله – تعالى– وتوفيقه لنا على اتمام هذا البحث المتواضع نود أن نلخص أهم ما اشتمل عليه في ما يلي:

–إن العلمانية اصطلاح جاهلي، لا صلة له بالعلم، وإنما سماها أعداء الإسلام بذلك إمعانا منهم في التضليل والخداع، والا فإن عزل الدين عن العقيدة والشريعة وجميع نواحي الحياة يعني في الإسلام الكفر، والخروج عن الدين، وحكم الجاهلية وتعطيل حدود الله وشرعه.

–إن أهم الأسباب التي أدت الى ظهور العلمانية في أوربا هو التحريف في أصول الدين وتسلط رجال الكنيسة دينيا، واقتصاديا، وسياسيا، ولا يخفى ما لليهود من دور بارز في ذلك.

–إن ظروف نشأة العلمانية في أوربا لا تنطبق على الإسلام والمجتمعات الإسلامية وذلك لأنه ليس في الإسلام تحريف في مصدر عقيدته، ولا واسطة بين الخالق وخلقه، وأنه لا عصمة لأحد إلا للرسل – عليهم الصلاة والسلام –فيما يبلغونه عن الله –تبارك وتعالى–.

–أنه ليس في الإسلام صراع أو خصام بين الدين والعلم، بل إن الإسلام يدعو الى العلم النافع المثمر، ويحث عليه، كما أن الإسلام صالح للتطبيق في كل زمان ومجتمع ومكان.

–إن من أسباب انتقال العلمانية الى العالم الإسلامي انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح، وسيطرة الاستعمار الغربي والشرقي على كثير من اقطاره عسكريا، وثقافيا، واقتصاديا، بالإضافة الى إعجاب كثير من المسلمين بتقدم الغرب الهائل في مضمار العلم المادي.

–إن إبعاد الدين عن مجالات الحياة في المجتمعات الأوربية قد حولها الى الإفلاس والحيرة والضياع، وحياة الضنك وعدم الطمأنينة، وذلك بسبب ابتعادها عن الإيمان بالله – تعالى – وشرعه، كما أنه كان لتسرب العلمانية الى المجتمعات الإسلامية أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم، وذلك لابتعادهم عن نور الكتاب والسنة.

-إن العلمانية تتعارض مع الإسلام تعارضا تاما في شتى المجالات، ولا وجه للمقارنة بينهما على الإطلاق، وذلك لأن الإسلام نظام إلاهي شرعه رب الخلق الذي يعلم أحوال عباده، وما يصلح معاشهم، وما يحقق لهم الخير في دنياهم وأخراهم.

هذا ونسأل الله – تعالى- أن يعز دينه ويعلي كلمته وأن يوفقنا وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه، وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

الترتيب	السورة	الآية	رقمها	الصفحة
1	الكهف	﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ....	51	18
2	البقرة	﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ.....	36	18
3	الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ.....	59	34
4	المائدة	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ.....	44	52
5	المائدة	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً.....	50	53
6	النساء	﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ.....	65	54
7	النور	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ.....	51	54
8	آل عمران	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً.....	85	54

طرف الحديث	رقم الصفحة
من عمل عملا ليس عليه أمرنا.....	54
من خلع يداً من طاعة، لقي الله.....	55
إذا خرج ثلاثة في سفر.....	55
لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض..	55

الاسم	رقم الصفحة
الياس بقطر المصري	6
بولس "شاؤل" اليهودي	10
وليام جيمس ديورانت	12
ويكلف جون	12
ناتان روتشليد	16
تشارلز روبرت داروين	17
ابن خلدون	25
هاملتون جب	28
علي جريشة	29
كرومر البريطاني	29
مصطفى كمال اتاتورك	30
جيمس كونانت	31
تركي الحمد	32
عدنان زوزور	36
هدى الشعراوي	37
الخديوي اسماعيل	38
السلطان عبد الحميد	39
عبد الحميد الثاني	40
برهان الدين الجبرتي	42

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: السنة النبوية

ثالثا: الكتب

1. **أبو غدة:** محمد عبد الفتاح، التاريخ العثماني في شعر أحمد شوقي. ط: 1؛ بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1996م.
2. **البخاري:** محمد بن سماعيل ت256هـ،الجامع الصحيح. تعليق مصطفى البغا، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب: اذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود.
3. **بن تيمية:** أحمد بن عبد الحليم ، كتاب الحسبة أو وظيفة الحكومة الإسلامية. لا.ط: بيروت، دار الكتب العلمية،1387هـ.
4. **بندر:** بن محمد الرباح، العلمانية أسباب ظهورها ،آثارها ،عوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي أبرز دعاتها.لا. ط؛ القصيم: غير معروف ، د.ت.
5. **بن باز:** عبد العزيز، سبل السلام شرح نواقض الإسلام. ط: 1؛ لا.م، 2011م.
6. **جريشة:** علي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة. ط:1؛ دار الوفاء للطباعة والنشر، 1998م.
7. **الجهني:** مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج3. ط: 4؛ الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ.
8. **حبنكة الميداني:** عبد الرحمان حسن ، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية امعاصرة.ط: 2؛ دمشق: دار القلم، 1991م.
9. **الحاج:** خالد محمد علي ، الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد، ج2.لا. ط؛ قطر: مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، 1983م.
10. **الحوالي:** سفر بن عبد الرحمان ، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة.ط.2؛ مصر: مكتب الطيب، 1999م.
11. **حسن ملا:** عثمان، صور من مواقف العلمانية في محاربة الإسلام عن طريق التعليم- بحث مقدم إلى مجلة كلية العلوم الاجتماعية (لا. ط؛ الرياض: جامعة الإمام، العدد السابع، 1403هـ)، ص172-173.
12. **حسون:** علي، تاريخ الدولة العثمانية. ط: 4؛ بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 2012م.
13. **حوراني:** ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة. : ترجمة: كريم عزقول، لا.ط: بيروت، دار النهار للنشر، 1968م.

14. **حسن:** مصدق، مدخل إلى الثقافة الإسلامية. ط:1؛ دمشق، دار النهضة، 2006م.
15. **خدوري:** مجيد، عرب معاصرون أدوار القادة في السياسة. ط: 1؛ الإمارات العربية، الدار المتحدة للنشر،1973م.
16. **الداوود:** عبدالله، هل يكذب التاريخ. ط: 3؛ الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2008م.
17. **زرزور:** عدنان، جذور الفكر القومي والعلماني، ط: 3؛ دمشق، المكتب الإسلامي، 1999م.
18. **الشاذلي:** محمود ثابت ، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299م-1923م. ط: 1؛ القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة و النشر، 1989م.
19. **الشريف:**محمد، العلمانية وثمارها الخبيثة. ط: 1؛ الرياض، دار الوطن للنشر، 1411هـ.
20. **شلبي:** أحمد، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية. ج7. ط: 8؛ مصر، مكتبة النهضة المصرية، 2002م.
21. **الصاوي:** صلاح ، موقف الاسلام من العلمانية. ط.1؛ الرياض: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي،2001م.
22. **الصواف:** محمد محمود ، المخططات الإستعمارية لمكافحة الإسلام. لا. ط: الأردن، الدار العربية للنشر والتوزيع 1982م.
23. **طعيمة:** صابر، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي. ط: 1؛ بيروت: دار عالم الكنب، 1984م.
24. **فالح:** عامر عبد الله ، معجم ألفاظ العقيدة. ط.1؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 1997.
25. **فرج:** السيد أحمد ، جذور العلمانية- الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والإسلامية في مصر منذ البداية وحتى عام 1948م.ط.3؛ المنصورة -مصر-: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م.
26. **فوده:** فرج، حوار حول العلمانية. ط: 2؛ القاهرة، دار المحروسة، 1987م.
27. **فوده:** فرج، قبل السقوط. ط: 2؛ القاهرة، مكتبة المعارف، 2004م.
28. **فوده:** فرج، الحقيقة الغائبة. ط: 3؛ دمشق، دار الفكر دمشق، 1988م.
29. **القرني:** عوض بن محمد ، العلمانية التاريخ والفكرة. لا. ط: الرياض، لا. ن، د. ت.
30. **بن كثير:** إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة. ج3. ط:2؛ الرياض، دار طيبة، 1999م.
31. **مظهر:** اسماعيل، ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء. لا. ط: القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2014 م
32. **الندوة العالمية للشباب الإسلامي:** الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ط.4؛

الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ.

33.**ناصر القفاري وناصر العقل**، الموجز في المذاهب والأديان المعاصرة. ط.1؛ الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1992م.

34. **النجار**: حسين فوزي، أحمد لطفي السيد. لا.ط: القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة،1963م.

35. **ويلز**: هـ.ج. ، معالم تاريخ الانسانية، ت. عبد العزيز توفيق جاويد. ج3.لا.ط؛ القاهرة: غير معروف، 1967م.

رابعا: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية:

1. **السديس**: محمد، "اثر العلمانية في التربية والتعليم في العالم الإسلامي"، (بحث ماجستير)، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1400هـ-1401هـ.

2. **العويشز**: نورة محمد عبد الله، "آثار العلمانية على العالم الإسلامي"، (رسالة ماجستير)، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1430هـ/1431هـ.

خامسا: المراجع الإلكترونية والبرمجيات

1. **آل الشيخ**: الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف، "رسالة تحكيم القوانين"، (www.Islamway.net/article/2292/)، تاريخ التصفح:2016/04/29.

2. **ابن باز**: الشيخ، مجموع فتاوى ومقالات، http://www.binbaz.org.sa/fatawa/1700، تاريخ التصفح: 2016 /02/16 .

3. **بندر**: بن محمد الرباح، "العلمانية" بحث منشور على شبكة الأنترنت (www.Islamtoday.net)، تاريخ التصفح:2016/02/20.

4. **توحيد**: أحمد، "كشف حقيقة فرج فودة وأباطيله"، ((http://www.hurras.org ، تاريخ التصفح: 2016/04/28.

5. **الحبشي**: أحمد بن بكر، " الحجاب بين خصوصية أمهات المؤمنين وعمومية نساء الأمة"، صحيفة عكاظ، الرياض، عدد الجمعة، 3/ربيع الآخر/1423هـ.

6. **الحصري**:أحمد، "فرج فودة... قطعة ذهبية من تراب الوطن"، مقال منشور على شبكة الأنترنت (http://www.civicegypt.org/?p=61227)، تاريخ التصفح: 2016/04/28.

7. **درويش**: ابو الليث محمد،" أحمد لطفي السيد "، (http://ar.islamway.net/article))، تاريخ التصفح: 2016/04/25.

8. **الدق**: صلاح، "العلمانية في ميزان الإسلام" بحث منشور على شبكة الأنترنت (www.Altawhed.net)، تاريخ التصفح:2016/02/19.

9. **سلام:** مؤمن، "العلمانية والليبرالية والقومية المصرية في فكر أحمد لطفي السيد" (Posted on October 15, 2014 by civicegypt)، تاريخ التصفح:2016/04/25.

10 . **العتيبي:** عبد الله بن بجاد،" فتوى القتل: انج سعدٌ فقد هلك سعيد،" – (العربية نت – تاريخ النشر 16 سبتمبر–2008 –)، تاريخ التصفح 2016/04/28.

11. **أبـــو الفتـــوح:** خالـــد، "جـــذور العلمانيـــة والتغريـــب فـــي العـــالم الإســـلامي"، (www.Alfutuh.net/index.php/article/66)، تاريخ التصفح: 2016/04/20.

12. **القضماني:** عامر، "نتائج الدراسات الغربية في الإختلاط"، مقال منشور على شبكة الأنترنت. ((www.Syria–news.com/readnews.php، تاريخ التصفح:2016/04/02.

13. **النجار:** خالد، "العلمانية والحدود الغائمة بمصطلح حائر ومحير"، مقالة منشورة على شبكة الأنترنت (www.Alhayat.com)، تاريخ التصفح: 2016/01/08).

14. **هويـــــــــــدي:** فهمـــــــي،" تهـــــــذيب الإســـــــلام فـــــــي فرنســـــــا"، (http://www.mobashernews.net/index.php?go=article&more=668)، تاريخ التصفح: 2016/04/20.

15. **هشـام:** عبـد المـنعم، "مصـطفى كمـا أتـاتورك"، ((http://islamstory.com/ar، تـاريخ التصفح: 2016/04/28.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
ملخص البحث	
جدول الرموز والإشارات	
مقدمة	ب
المبحث الأول: تعريف العلمانية واسباب ظهورها في الغرب وانتقالها الى العالم الاسلامي	
المطلب الأول: تعريف العلمانية	6
المطلب الثاني: أسباب ظهورها في الغرب	9
المطلب الثالث: عوامل انتقالها الى العالم الاسلامي	19
المبحث الثاني: آثار العلمانية على المجتمعات الاسلامية	
المطلب الأول: آثار العلمانية على التعليم في العالم الاسلامي	28
المطلب الثاني: آثار العلمانية في وسائل الاعلام	31
المطلب الثالث: آثار العلمانية على الدين والقيم	33
المطلب الرابع: آثار العلمانية في التشريع والحكم	37
المبحث الثالث: ابرز دعاة العلمانية في العالم الاسلامي وموقف الاسلام منها	
المطلب الأول: ابرز دعاة العلمانية في العالم الاسلامي	42
المطلب الثاني: موقف الاسلام من العلمانية	51
الخاتمة	58
فهرس الآيات القرآنية	61
فهرس الأحاديث النبوية	62
فهرس الأعلام المترجم لهم	63
قائمة المصادر والمراجع	65
فهرس الموضوعات	70